

انارة الاغوار والانجاد * بدليل معتقد ولادة

النبي صلى الله عليه وسلم من القبيل

المعتاد * تاليف العالم الكبير الشيخ

سيدي محمد عبد الحفي بن الشيخ

سيدي عبد الكبير

الكتاني الحسني

الادريسي

ادام الله به

النفع

م

﴿ حقوق الطبع محفوظة للـ مؤلف ﴾



انارة الاغوار والانجاد ☆ بدليل معتقد ولادة

النبي صلى الله عليه وسلم من القبيل

المستاد ☆ تاليف العالم الكبير الشيخ

سيدي محمد عبد الحفي بن الشيخ

سيدي عبد الكبير

الكتاني الحسني

الادريسي

ادام الله به

النفع

م

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾



مطبعة النهضة - نهج الجزيرة عدد ١١ - تونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الغني المغني * المعطي والمانع لا بالقرص والتمني * واشهد ان لا اله الا الله الذي
اغنى رساله بياهر الايات * وسابق المعجزات * عن الخوارق الملتفة * والمكروبات
المختلفة * والصلاة والسلام الايمان الاكملان على سيدنا محمد نبي المكاوم * قاموس
المظائم * رب الكمالات * سيد السادات * الذي بلغ به الاعجاز * والنهاية في الحجاز *
الى ان اسري به الى اعلا المعالي * بقاب قوسين او ادنى فصبحنا مصطفيه هذا امتخه يص
الكمالي * وعلى عاله الذين بحثوا عن خصائص ابيهم مجتبا * ادا هم اليها علاقتهم بها
الطينية والدينية لا كذبا ولا امنا * فسلوا سل الشعرة من العجين * ما علق مجاهم
المكين * من الاحاديث المروضة * التي هي في الحضيض الاوهي موضوعة * وعلى
اصحابها الذين لم يتركوا شيئا من اخباره الا اداعوه * ولا يزالوا تسما او التفانا الا
بقوله * من احواله العادية والعبادية * واصنافه الخلقية والخالقية * وعلى اعيان
الاعيان من امتنا اصحاب الدليل والبرهان حجا حجة النقل * وفضائلها البحث

والعقل * رضي الله عنهم وعناهم آمين (اما بعد) فيقول العبد الفقير * المقصر الحقير *
 خادم السنة واعلمها محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكنتاني الحسيني الادريسي
 تاب الله عليه وهداه آمين قد جاء سؤال من مراکش الحمراء الى صاحبنا سني الحصول
 سريع الحاضرة والانتقال الفقيه المشارك البسارع . المؤرخ الواعية للقريب
 والشاسع . ابي الفضل سيدي عباس بن ابراهيم جمل الله احواله ، وحسن افعاله ،
 وكثر امثاله آمين فيجاءني به مسرعا . وبرد الانصاف والالطف متلفعا . فوجدت
 موضوعه مجتاطال ما ردد الا كابر ردة ، ونقلا تقوة به زاعم فاكسر الناس نقده . وهو
 ها هنا خرج صلى الله عليه وسلم حين الولادة من السبيل المعتاد خروج البشر
 منه او ولد من سرة امه او جنبها او غير ذلك فجزم بت بالرد والابطال ، والدحض
 لسيئه هذه الانتقال . جازما قاطعا مصرحا جامعنا بانه صلى الله عليه وسلم ولد
 كما تولد الناس . مع كمال التقديس قبل وبعد وفي حال النفاس . فطلب مني كتب ما
 امليته عليه ، وجمع ما احلته اليه ، فاستفقت العطل ، واجبت الرغب ، لما ان نسبت
 اي امر من الامور ولو كان فيه اعظم الاعجاز ، واوفر كمال وايجاز ، لسيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم يتوقف السند المتصل ، وانتقل المتتابع الى الذي شاهد
 وعنه نقل ، حذرا من الوعيد الشديد ، والنهي الجريح الاكيد ، الذي هو قوله
 في المتواتر ، حسبما في الزهر المتناثر ، من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار .
 ومنتهاه الى دار البوار . فيجب على من لم قدرة بسيفه او قلمه او لسانه بل وقلبه
 ان يصيح بانكار ما لم يقع ، واذاعة ما صح ورفع ، فلذلك انتدبت الى جمع
 ما تراه ولم شارد ما تقراده ، مسميا لذلك (بانارة الاغوار والاحقاد) بدليل معتقد
 ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد ارفع الشكوك ودفع الالتباس ،
 عن دلائل معتقد خروج النبي صلى الله عليه وسلم حين الولادة مما يخرج منه
 الناس وهذا حين الشروع في المقصود ، مستعينا بالرب المعبود ، ورتبته على بابين

الباب الاول في نفي حجة من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من غير السبيل المعتاد وان ذلك يحتاج الى الاسناد اعلم ان كون المصطفى صلى الله عليه وسلم ولد من جنب امه او من سرتها او من غير ذلك دون الفرج كما كذب موضوع وخبر ساقط لا يلتفت اليه الا ضعفاء العقول الذين شغلتهم الخرافات عن اتباع حقائق الشرع ومعرفة مناط الامر والنهي فلم يخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم الا من المحل الذي تعود البشر كافة الخروج منه وهو الفرج كما اجمعت على ذلك الامة ، ونطقت به تصانيف افراد الامة . فالناطق بغير ذلك والمنتحل خلافا زاعم ما لم يقع وجازم بما ليس عليه دليل ولا برهان الا عبيات لشرذمة من المتأخرين لا يعول عليها ولا ينتاب الى التمسك بها الا اعمش العين ضعيف الفهم يتوهم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحتاج دينه الى التأييد بمثل هذه الاغوطات . والتليف بهذه الاعجوبات . ودين الله حق في نفسه ايد بالقرآن فهو اعظم معجزة واجلى برهان وغيره عاضد ومتم ومؤكد ومفهم ولذلك لم يتواتر من معجزاته صلى الله عليه وسلم شيء كواتر القرآن فالتثبت بغيره في الاعجاز اعراض عن القرآن المعجزة العظيمة . والحجة القويمة . ويا ليت شعري هل يفضل للعقل وقت يشتغل فيه بفهم غير القراء ان فلو شغلت اعمار البشر بفهم معنى آية منه لما فضل لهم وقت يشتغلون فيه بغيرها اذ فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم كما في الحديث (١) ويكفي القرآن ان المعجزة به مرسلة على الدوام قائمة الحجة على مروز الاعصار والاعوام اذ عجائب علومها وغرائب المسائل المخرجة منه في كل عصر وزمان لا تنقضي وان انقضت الدهور والاجيال زد على ذلك ان تعجز الخلق عن الاتيان باقصر سورة من مثله باق في كل عصر بخلاف غيره من المعجزات النبوية على كثرتها وانتشار امرها انقضت بانقضاء العصر الطاهر في الجملة ولذلك كان من مفاخر نبينا صلى الله عليه وسلم ان معجزته

(١) ما اصدق هذا الكلام لو عمل بمقتضاه فالى الله الصراحة - اه مصحح

التي هي القرآن نفسية ومعجزات غيره من الانبياء افاقية فلذلك انقضت كالفراق
البحر لموسى وانقلاب العصا حية وبراء الالكه والابرص اسيدنيا عيسى و بقيت
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم تتلى على عمر العصور والايام والذي يحتاج الى تفخيم
مقدار النبي صلى الله عليه وسلم بكونه خرج من سره امه مثالا نقول له لو فرضنا هاهنا معجزة
وقعت ونادرة مرت فقد انقضت عصرها وليس لك عليها حجة ولا برهان فاشتغل
بما دام بدوام الدهور ولم ينقض بانقضاء العصور فان طالبنا الخصم بالدليل على ما
هو لنا بما من بطلان ذلك وعد ما ذكره خرافات وهمية وتلفيقات عجائزية قلنا
ما تعبدنا الله الا بالدليل في قوله (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وقال الرسول
صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر فان زعمت بعدان بينتك ما في ذخيرة
المحتاج ونحوها قلنا لك هؤلاء لم يشاهدوا وقت ولادته عليه الصلاة والسلام ولم
يوجدوا لا في القرن الاول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس ولا السادس
ولا السابع ولا الثامن ولا التاسع ولا العاشر ولا الحادي عشر فهل يخفى على اهل هذه
القرون العدة بل وعلى من يكون قبل احداث التاريخ بالهجرة هذا الامر العظيم
والحادث الجسيم ويعلمها اهل القرن الثاني عشر ورجل آخر (١) في الثالث عشر ما
هذه الاسفطة فارغة واحتجاج بما لا تقوم به حجة ويرحم الله سميننا العلامة النقاد
ابا الحسنات محمد عبد الحفي الككنوي الانصاري الهندي اذ قال في كتابه (ردع الاخوان
عن محدثات آخر جمعة من رمضان) حين تذكركم على القضاء العمري ومن تقول بذكره من
الفقهاء في كتبهم ما نصه : ان الروايات التي ذكرها هؤلاء المصنفون لم يذكروا سندها
ولا اسندوها الى احد من المخرجين وقبول الحديث الذي لا اصل له اي لا سند له
ليس من شان العاقلين فان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هؤلاء الناقلين
مفاوز تنقطع فيها مفاوز السائرين فكيف يجوز الاستناد بمجرد قواهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فان الرواية وصورها اليهم

(١) في ايام هذا الرجل سر يعلم النباه -- اه مصحح

والينا لا يمكن ان يكون بدون الوسائط فلا بد من تحقيق احوال الوسائط
وتشخيصهم وكشف عدالتهم ليكتسب الحديث به صفة القبول ان وجدت في رواية صفة
القبول او صفة الرد ان كانت في رواية صفات الرد وبدون ذلك فالاستناد به لا يليق بمن
لما ادنى مسكة قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء
وعنه مثل الذي يطلب دينه بلا سند كمثله الذي يرتقي السطح بلا سلم وقال سفيان
الثوري الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فباي شيء يقاتل وقال الشافعي
مثل الذي يطلب الحديث بلا اسناد كمثله حاطب ليل وقال بقية ذاكري سجاد ابن زيد
باحاديث فقال ما احسنها لو كان لها اجنحة يعني اسنادا فان قلت ان المخبر علم ذلك من
طريق الكشف والبرهان لا من طريق النقل والاسناد تقول لك قد زدت الآن
في الطين بلية واسقطت نفسك عن منزلة من ينظر او يحتاج فان الكشوفات
وحقائق الالهامات لا دخل لها في الشرعيات وانما يعمل بها في السلوك وتعبيات
النفوس وفقها الخواطر لا غير ومن نص على ذلك العلامة او عبد الله الباقلي
الزرقاني في شرحه على المواهب قائلا ان الكشف لا دخل له في الاحاديث راجع
مبحث تسليم الحجر عليه عليه السلام من الجزء الخامس هذا اولا واما ثانيا فنقول هل
اولياء الامم الذين مروا في اثني عشر قرنا كلهم لم يكشفوا بهذا الامر العجيب
ولم يثبت الاخبار به الا لرجل واحد في القرن الثالث عشر فقد الف في المولد
والمعجزات جماعة من فطاحلة العرفاء وايمتة العظماء كالشيخ الاكبر الحانمي وامثاله
وقد طالعنا مواليدهم وهي تحت اليد فلم نرفيها الاشارة الى شيء من ذلك ولا
الخبر بما يثير زعما هنالك واما ثالثا فاني لك ان تجد من يزعم من زاعمي ذلك انه
استبان لهم كشفوا او الهمة الهاما فاذا ثبت ذلك عن احد الاكابر نظرنا له نظرا
رابعا واعدنا له جوابا خامسا واستفسرنا استفسارا سادسا واولناه تاويلا سابعا
واما حيث لم يقف الخصم على شيء من ذلك ولا تفوه بزعم زاعم هنالك قدون

التقوة به خسرط القتاد والحجامة بلجام العتو والعناد ؛ والى الله المشتكى ممن لا
يرعوي (١) ولا يكف لسانه عما ليس له به علم ولا حجة اما سمع ربه يقول ولا
تقف ما ليس لك به علم الآية ومن عد كلامه من عماله قل كلامه فان قال ان ابن
سبيع ذكر ذلك في شفاء الصدور قلت له اما اولا فقد طالع المظان منها الشيخ الثقة
الحجايل ابو عبد الله محمد بن عبد القادر القاسي فلم يجد (٢) ما احيل عليه فيها فهي نسبة
موهومة وزعم باطل وعن الحق عاطل سيما والكبر من يحتج به ممن نقل هذا
عن ابن سبيع قال ان هذا رآه منسوباً لابن سبيع في بعض التقايد وهال التقايد مما
يعتمد عليها في مثل هذا الامر العظيم وقد نصوا على حرمة الافتاء واخذ العلم من
التقايد التي جهل مؤلفها ولم يدر حقيقة ما فيها من كذب كما في هذه المثلثة
الحديثية فالاقدام على اثباتها بوجودها في تفهيد خطأ في الدين ومنابد للتبث الذي
كان عليه السلف يستعملونه حذرا من الدخول في الوعيد العظيم من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعدة من النار حتى كان الواحد يلزم السنة فاكثر فلا يسمع
منه رفع حديث ولا الحزم به للوعيد المذكور كما لا يخفى على اصاغر الولدان
ولا يجبه الا امه او صاحب بهتان وقد اطلت القول في هذا في كتابي عقود الزبرجد
فليطالع واما ثانيا فان سبيع ليس هو الامة كلها ولا مدار النقل في المواليد عليه
فشيء يذكره هو ويغفله علماء الامة مع شدة اعتنائهم بالوقائع والاحوال المتعلقة
به صلى الله عليه وسلم جدير بالرد والمنع والدحض اذ هذا مما تتوفر الدواعي
على نقله ولم ينقل واما ثالثا فهذا لو كان ابن سبيع حجة في النقل فكيف وقد ملا
كتاب من الغرائب والاثار الواهية وال اخبار الموضوعات قال فيه ابوا العباس احمد
ابن ابراهيم بن النحاس الدمشقي في كتابه في الجهاد ما نصه اشتمل على احاديث

(١) فيما تاميح الى قول المتنبي

(ومن البلية عدل من لا يرعوي * غن جهله وخطاب من لا يفهم)

(٢) لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود قاعدة عقلية اه مصحح

في فضائل الاعمال ودلائل النبوة وغير ذلك مما قد وضع فيه مؤلفه من عجائب
الغرائب اصولا وفروعا وجمع فاعوى واودعه احاديث عارية عن الاسناد خالية
من التصحيح والتضعيف اخترت منها جملة اتبعت الرخصة في نقلها وخرجت
من عهدتها بعزوها اه وقال الشيخ شهاب الدين الخفاجي في شرح طالعة الشفا
ما نصه اعلم ان في كتاب الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل فيه انه موضوع
تبع فيه ابن سبع في شفاؤه وقد نبه على ذلك كالم الجلال الاسيوطي في كتابه
(مناهل اهل الصفا . في تخريج احاديث الشفا .) ولم ينصف الذهبي في قوله
انه اي شفا عياض محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على
قلته نقله مما لا يحتاج قدر النبوة اليها اه وقد نقل كلام الخفاجي هذا محدث فاس
ابو العلا العراقي في طالعة كتابه . تكميل تخريج احاديث الشفا . للاسيوطي
الذي عندي بخطه وايدة بكلام ابن النحاس الذي ذكرناه واعلم ان ما لمز به
شفا عياض وابن سبع امر لم يختصا به بل جل كتب السير كذلك كما قال الحافظ
العراقي صدر الفيتي

وليعلم الطالب ان السير * تجمع ما صح وما قد انكرا
قال المناوي في الفتوحات السبحانية على قوله وما قد انكرا اي ما انكر
جهابذة المحدثين وردوه بان لم يلقوا عليهم بعد التفتيش لا في حديث ولا اثر
صحيح ولا حسن ولا ضعيف فاهل السير يوردون في كتبها ما لم يلقوا له على
اسناد اصلا وما ورد من طرق واهية بل باطلية ولا يتحاشون من ذلك اه منهم
ولكن انما يقع ذلك ممن يجمع السير ممن ليس من اهل الصناعة الحديثة واما
هم رضي الله عنهم فيتوخون الصحة والضعف على الاقل كسيرة الحافظ ابن حجر
فانه التزم فيها الاقتصار على اصح الروايات وكذلك الفيتي شيخه العراقي لقوله عقب
البيت السابق

والقصد ذكر ما اتى اهل السير * به وان اسناده لم يعتبر

فان يكن قد صح غير ما ذكر * ذكرت ما قد صح منه واستطر
 فان قال الخصم ان ابن رشد ذكر ذلك قلنا له قد راجعت باب مولده صلى
 الله عليه وسلم من مقدمات ابن رشد فلم ار ذلك فيها وكذا تتبعت كل جامع
 كتاب البيان والتحصيل فلم ار له فيه شيئا وكذلك تتبع كل ذلك من البيان
 والتحصيل الشيخ الثقة ابو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي فلم يظفر بشيء
 واما ما يحتج به الخصم من كلام في فتوى ابن رشد وقعت في المعيار فسياتي
 الجواب عنه في آخر التاليف ان شاء الله وهب ان ابن رشد وغيره من امثاله
 من الفقهاء قالوا ذلك او نقله عنهم مثلهم صاحب المعيار او غيره ممن فوقه او دونه
 لم يكن في ذلك ادنى حجة لان هذه مسألة حدیثية والمدار فيها على النقل
 بالسند المتصل منا او من صاحب كتاب مشهور الى الذي حضر في الولادة بالسند
 الصحيح وبعد ذلك فلا تقبله ايضا اذا تفرد به راو واحد لانه تفرد بهذا الامر
 العظيم وهذا الحادث الغريب وهو خروج مولود من غير الحمل المعتاد خروج
 النوع الانساني منه فعدم نقل غيره له دليل على كذبهم كما سياتي تقرير ذلك ببرهانه
 فابن رشد وغيره من الفقهاء حجة في نقل نصوص الفقه وتلاوة عباراته واستخراج
 استنباطاته لا غير ذلك اذا اجمع عليه الناس الرجوع في كل فن الى اربابه فاذا نزلت نازلة
 قهية رجعنا فيها الى ابن شاس وابن الحاجب وابن رشد واذا نزلت حدیثية ذهبنا
 فيها الى علي بن المديني او عبد الغني بن سعيد او البخاري او امثاله ممن على طريقتهم
 او نحوية ذهبنا الى السيرافي والشاويين وامثالهما او تفسيرية ذهبنا الى ابن ابي
 حاتم وابن جرير وغيرهم وهكذا نظر الحرف والصنائع فمن احتاج الى ترقية
 ثوب او نسجه لم يذهب بذلك الملبوس الى الحداد او النجار وانما يذهب الى الحداد
 بما هو من صنعتهم والى النجار بما هو من صنعتهم وهكذا قد جعل الله لكل شيء
 قدرا والله در العلامة البارع افضل المتأخرين علما وهديا وورعا واطلاعا وتبحرا

وميتا ونسبا ابي عبد الله المسناوي الدلاوي رضي الله عنه وعن سلفه حيث قال في جواب له عن ما يروى من ان عمدة من الانبياء ماتوا بالقحل والجوع ما نصم لا حجة في تسليم ابن رشد له وانما تكلم على توجيهها على تقدير صحته والصحة يرجع فيها لاربابها من حفاظ الحديث والاثار ونقاد الروايات والاخبار قال في القواعد الزروقية انما يوخد علم كل شيء من اربابها فلا يعتمد هو في الفقه الا ان يعرف قيامه عليه ولا فقيه في التصوف الا ان يعرف تحقيقه له ولا محدث فيها الا ان يعلم قيامه بهما اه وفس على من ذكر غيره وابن رشد انما ثبت امامته في الفقه دون غيره كالحديث قال تلميذه القاضي عياض في ترجمته من الغنية وكانت الدراية اغلب عليه من الرواية

وليس ينبغي اتصاف بالكمال * الا لرنا الكبير المتعال
وفوق كل من ذوي العلم عليم * ومنتهى العلم الى الله العظيم

اه كلام المسناوي بلفظه وقال العلامة ابو الحسنات عبد الحي الكنوي في كتابه الاجوبة الفاضلة للاسئلة العاشرة الكاملة بعد نقول ما نصه ومن ههنا نصوا على انما لا عبرة بالاحاديث المنقولة في الكتب المبسوطة ما لم يظهر سندها او يعلم اعتماد ارباب الحديث عليها وان كان مصنفها فقيها جليلا يعتمد عليه في نقل الاحكام وحكم الحلال والحرام الا ترى الى صاحب الهداية من اجلة الحنفية والرافعي شارح الوجيز من اجلة الشافعية مع كونهما ممن يشار اليهما بالانامل ويعتمد عليهما الامامجد والامائل . قد ذكرنا في تصانيفهما ما لا يوجد له اثر عند خير بالحديث واذا كان هذا حال هؤلاء الاجلة فما بالك بغيرهم من الفقهاء الذين يتساهلون في ايراد الاخبار ولا يتعمقون في سند الآثار اه ملخصا وفي مقدمة الشرح الكبير للشيخ عبد الرؤوف المناوي على الجامع الصغير ما نصه قال ابن الكمال كتب التفسير مشحونة بالاحاديث الموضوعات وكذا كتب اكابر الفقهاء فان المصدر الاول من اتباع

المجتهدين لم يعتنوا بضبط التخريج وتمييز الصحيح من غيره فوقعوا في الحرج
بنسبة احاديث كثيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفرغوا عنها كثيرا من الاحكام
مع ضعفها بل ربما دخل عليهم الموضوع ونحن عدوا له في هذا الباب هفوات
وحفظت عليه غلطات الاسد بن الاسد السكرار القرار الذي اجمع على جلالته
الموافق والمخالف والمعادي والمخالف وكان صيته في المشرقين والمغربين الاستاذ
الاعظم امام الحرمين وحجة الاسلام ابو حامد الغزالي في كثير من علماء المذاهب
الاربعة وهذا لا يقدح في جلالته بل في اجتهاد المجتهدين اذ ليس من شرط
المجتهد الاطاعة بكل حديث في الدنيا اه واذا علمت ان الامم لم تضل حتى من
مفتي الثقلين الامام ابي حامد الغزالي ونهت على انه لا يغتر بها نقله حتى يوقف له
على اسناد من خارج مع جمعه بين الفقه والكلام والاصول والفلسفة وسائر علوم
الاسلام الاصلية والفروع فكيف بغيرة ممن دونه بمراحل وهاهنا فلا نريد نكت
ما قاله الناس في الغزالي ذلك الولي العظيم والعالم الكبير قال عالم المغرب ابو
السعود عبد القادر بن علي الفاسي في اجوبته لما تكلم على كون صاحب الاحياء
والقوت اوردا ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا اما نصه اما كتاب الاحياء
فلم يعول فيه صاحبه على ما كان يرجع للاصول من الاحاديث صحيحا ولا هو
من المخرجين فما كان منها يرجع للاصول والفقه ومواجيد القلوب وعيوب
النفوس ووساوسها وخدعها فقد بلغ في ذلك الغاية ولا يشق له غبار وهو الفحل
الذي لا يجزع انفسه واما ما ادخله فيها من الاحاديث والآثار فليس كذلك وقد
قال الغزالي عن نفسه في بعض اجوبته ان بضاعتي في الحديث من جاة واما ابو
طالب فطريقتي في الحديث مشهورة وهي غير مرضية عند اهل هذا الشأن وقد
انتقد عليه كثير منها وكل فن انما يحرره ويسئل عنه اربابه اه ونحو هذا لابن
عرفته في تفسيره و مرقاة الصعود للاسيوطي وتخريج احاديث الرافي للحافظ

ابن حجر وشرح النموذج اللبيب المروضي وقال الحافظ في فتح الباري لما تكلم
على ما للغزالي في كشف علوم الاخرة من مواقف يوم القيامة ان بين سؤال كل
نبي ونبي الف سنة ما نصه امر اقف لذلك على اصل وقد اكثر اي الغزالي في
هذا الباب من ايراد احاديث لا اصل لها فلا يغتر بشيء منها اه وقد تعقبه عليه
البدر البيني في شرحه عمدة القاري بان جلالة قدر الغزالي تنافي ما ذكره وعدم
وقوفه على اصل لذلك لا يستلزم نفي وقوف غيره لذلك على اصل فانما لم يحط
علما بكل ما ورد حتى يدعي هذه الدعوى اه وقد اجاب الحافظ في كتابه
انتقاص الاعتراض بان جلالة الغزالي لا تنافي انه يحسن الظن ببعض الكتب
فنقل منها فيكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في نقله من
قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف الغزالي بان
بضاعته في الحديث مزجاة قال والحديث لا يثبت بالاحتمال اه ملخصا وراجع بسط
الكلام في هذه المباحث في كتابي (عقد اليواقيت والزبرجد) في ان ومن لغا فلا جمعة
له مما نقب عنه من الاخبار فلم يوجد فيه ما يتعين على ضعفاء العلم الوقوف عليه
والتحفظ به فانه ينجيهم بحول الله من مزالات اقدام فراجعها فاذا رايت هذا
وما قيل مما هو اكثر منه بمراحل في حق شيخ الاسلام امام الائمة ومفتي
الثقلين ابي حامد الغزالي ومن قبله ومن بعده من الصوفية لم يهلك ما اشرنا اليه
قبل في حق صاحب الذخيرة فان صاحبها كان من افراد وقته دينا ومحبة وفضلا ونسبا
ومع ذلك كان يجري رضي الله عنه على طريقة من قبله من الصوفية في تحسين
الظن بكتب لم يعول الناس على ما فيها ببناء حكم واستخراج فرع ورب قائل
يقول ان جلالة صاحب الذخيرة تمنع ذلك فنقول له بل جلالتها الناشئة عن
تحسين الظن ورؤيتها الكمال في كل شخص وظن الفضل في الناس كافة تتحمل
ذلك واكثر وقد اورد هذا السؤال بعينه على الحافظ ابن حجر فاجاب بما سبق

بما يجب الرجوع اليه والوقوف عنده والتمسك به في حق كل صوفي لانه اذا قيل ذلك في حق الغزالي مع انه شيخ الصوفية وامامهم وعالمهم الوحيد الذي نسخ باحيائه كتب التصوف التي الفت قبله فكيف بغيره ممن ينتهي اليه اسناد طريقته بعشرين واسطة او اكثر وقد قيل نحو ذلك في غنية الشيخ عبد القادر وغيرها كما نقلت ذلك ايضا في كتابي (اتحاف الالباء بحكم عدم الغسل على غسالة الكبراء) فليراجع فظهر ظهور الصبح لذي عينين وانجلي الامر لكل عاقل ان كل صناعة يرجع فيها لاربابها وكل نحلة يحتاج لها بانصارها وبذلك استبان ووضع انه لا يحتاج في هذا الباب بذكر ابن سبع او ابن رشد او غيره لامر يتعلق بذات النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكره غيرها من ائمة الصناعة الحديثية الذين افنوا فيها الاعمار وجابوا الشرق والغرب والبراري والبحار وانه لا يحتاج ايضا بمن ذكره من الصوفية لو كان من كان لانهم ايضا يقلدون بعضهم بعضا على طريقته تحسين الظن واعتقاد الفضل في كل متكلم وناقل وطريق ائمة النقد دون ذلك ومن سبر ذخيرة المحتاج علم هذا وتيقنه فمن تأمل في سياقها وترتيبها وتنسيق جملها وحلو صيغها استدلل على استغراق قلب وفيضان وهب على دماغ عني بجمع ما كان مفترقا في ذلك للمتقدمين وتطويره بحسن السبك واصاغته في قالب ما اهتمه فله دره ما ابرع قلمه وما اوفر مدده وما اعظم وهبه ولكن ما احسن طريقته المحدثين في النقل ايضا وحيث كان كتاب الذخيرة كتاب سيرة فقد قال الحافظ العراقي قبله وليعلم الطالب ان السيرا الخواذ قد اتينا على دحض حجج من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين ولادته من جنب امه او من سرتها فلندكر دلائل كونه صلى الله عليه وسلم خرج مما يخرج منه الناس كافة فنقول ﴿ الباب الثاني في اثبات ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مما يخرج النوع الانساني لا من سرته ولا من غيرها ﴾ اعلم انه حيث نفي خروجه صلى

الله عليه وسلم من نعو سرّة ومثلها فلم يسبق إلا انه خرج مما يخرج منه الناس
 ضرورة انه ولد من ابوين كما يولد البشر فلزم من ذلك انه تقلبت به اطوار
 النشوء الطبيعي من كونه كان منيا طاهرا نزل من صلب ابيه الكريم الطاهر الى امه
 الطاهرة المرضية عليهما السلام ثم الى ان خرج انسانا طاهرا مطيبا مطهرا
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله فلم يعتقد فيه رجال امته وصبيانها ونساؤها
 وعجائزها إلا انه بشر مثلهم ولد كما يولدون ثم مات كما يموتون فاعطى البشرية
 حقها والملائكية رتبها وفضل البشر في بشرتهم واصحاب الارواح المقدسة في
 روحانيتهم وقد ولد على اتم صفات الكمال وانزله سمات التقديس واعتنت امته
 المعصومة من الاجماع على الخطأ باخباره صبيا وشابا وكهلا وشيخا وواجبوا على
 المسلمين المؤمنين به ان يعرفوا اخلاقه واطواره واحواله وتقلبات الدهر به من
 ولادته الى موته كما في سيرة ابن فارس وغيرها ولم يذكر احد من الصحابة ولا
 من التابعين ولا من تابع التابعين انه ولد من جنب امه ولا اشاروا له ولا بالابطال
 او التمرض او التضعيف مع شدة العناية التي صرفت باحواله ومتعلقاته من عمت
 وخالات وابناء العمت والمرضعات والكتاب واصحاب النعل والخاتم والقضيب والسيف
 والسواك والظهور وغير ذلك فما ذكروا هذا الامر مع انه اغرب الغرائب واعجب
 العجائب الذي لو وقع لاستوجب من التفات اهل ذلك العصر اليه وشدهم الرحال
 اليهم ما لا يوجد لغيره من الاشياء الغريبة ولا تظن انا جز منا بنفي هذا الامر
 مع مطالعنا كتابا او كتابين من كتب المتأخرين لا لاطالعنا في هذا الباب ما تنحل
 به حبة الخصم ويسيل لعابي من شدة الاستغراب اذا اسمعنا ما طالعنا من قبل
 والآن على هذه المسألة الشاذة الشاردة التي لا اصل لها ولا ذنب وذلك كالكتب
 الستة المشهورة التي هي كف الاسلام ومعصمي وخلاصتي وما شذ عنها إلا اليسير
 ومسند احمد الذي كان يقال فيه كل حديث ليس فيه فاعلموا انه كذب ومسند

الشافعي وأبي حنيفة بل عدة من مسانيد شيوخها ومسند الدارمي من نسخة
هي اعتق نسخة توجد في الدنيا وعبد بن حميد وأبي داود الطيالسي وموطا مالك
بروايتي محمد بن الحسن ويحيى بن يحيى وتلخيص القاسبي وتقصي ابن عبد الله
وسنن الدار قطني ومعجم الطبراني الصغير ومعجم أبي ذر العمري ومصابيح البغوي
ومشكاتها للتبريزي وتاريخ البخاري وضعفاء ابن حبان والنسائي والبخاري ودلائل
النبوة للحافظ أبي نعيم الاصبهاني صاحب الحليمة وللقاضي الماوردي والشافعي وشيوخها
للخفاجي والقاري والشمي والعدوي وابن قبرس وتخريج احاديثها للاسيوطي
والعراقي وشمال الترمذي وشيوخها للمناوي والقاري والاسيوطي وابن حجر
وجسوس والعراقي والحموي والفارسي والباجوري والسباعي وابن مخلص والجل
وتعليق الحاميل مما اغفل شرح الشمائل للتازي وغير ذلك ومن كتب السير
الكثير كسيرة ابن اسحاق وابن هشام وروض السهيلى وسيرة ابن سيد الناس
وحاشيتها للبرهان الحلبي وسيرة الحافظ شمس الدين الشامي تلميذ الاسيوطي وهي
اجمع سيرة الفت منذ ابتداء الناس الكتابية في السيرة وسيرة النوري على الحلبي وابن
فارس وشرحها لابي مدين الفاسي وسيرة الحافظ مغلطي واسيدي المهدي الفاسي
الكبرى والصغرى والمواهب وشرحها للزرقاني وحاشيتها للشبرايمسي وقد اعتنى وطالع
ما لم يطالع كثير من المتأخرين وكتب الخصائص كالكبرى للاسيوطي وانموذج
البيب وشرحها للروزي وخصائص الخيضري وسيرة ابن عبد البر المستقلة
ودحلان والهدي النبوي لابن القيم والذهب الابريز وقد استوعب مؤلفه
سؤال شيخه عن عدة مسائل ومن الموالد مولد الحافظ العزفي وهو اكبر مولد
رايته في مجلد ضخمة ومولد الحاتمي والنجم الغيطي والمناوي والبرعي وعائشة
الباغونية والبرزنجي وشرحيه للشيخين عايش والبرزنجي ومولد ابن ضوار
وحاشيته وغير ذلك من موالد المتأخرين التي تقرب من اربعين مشاركة ومغاربة

ومن كتب السير المنظومة الفيتة العراقي وشرحها للمناوي وهمزية البوصيري
وشرحها لابن حجر والجوهرى وحاشيته الحفنى على الاول وبنيس والشرىف
السجلماسى والجارحى والصدفى والحضيكى وغير ذلك وهمزية ابن
زكريا وشرحها لناظمها وهي من اجمع ما ألفه المتأخرون في هذا الباب والبردة
وشرحها لابن مرزوق وقد جمع قواعى في مجلدين ضخمين وكذا شرحها
للجادرى وابن ثابت والازهرى والمجلى والقسطالانى والعدوى والباجورى
 وغيرهم وشروح الدليل لسيدي العربى الفاسى ومطالع المسرات والشرح
الكبير والوسط والجل والعدوى وغير ذلك من كتب السير والمواليد والاجزاء
والنقايد والكنائش والفهاريس والتواريخ الكبار كتاريخ ابن جرير وهو اجمع
تاريخ واكبره رايته وتاريخ ابن الاثير الذي قال فيها الحافظ ابن حجر هو
احسن التواريخ في ايراد الوقائع مبينة حتى كان السامع في الغالب حاضر مع
حسن التصرف وجودة الايراد وتاريخ ابي الفداء الحموي وابن الوردي
الصديقي وقد ترجم هؤلاء المؤرخون الاربعة للنبي صلى الله عليه وسلم صدر
تواريخهم المذكورة وكذا استيعاب ابن عبد البر واسد الغابرة لابن الاثير وقد
استفقتها بالسيرة النبوية وخير البشر بخير البشر لابن طفسر ومفاخر الاسلام
وانتشار امر النبي عليه السلام لابي الحسن على بن مخلوف وتاريخ الشطبي
الكبير وغيرها فلم نر فيما طالعتنا من قبل ولا الآن بعد صدور هذا السؤال
على ما يشير لهذا ولو يحرف وحيث لم يذكر واشياء من ذلك بل ذكر جميعهم ان
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد من ابي عبد الله وامه آمنه عليها
السلام كان ذلك تصريحاً من الاممة التي اجمعت على انه من ابوين بكونه خرج
كما يخرج من يولد من ابوين لان الناس كافة عجا وعربا اذا سمعوا انه ولد
صلى الله عليه وسلم لم يفهموا إلا انما ولد كما يولد الناس وخرج مما يخرج

منه الناس لا يقال ان خروجه صلى الله عليه وسلم من الفرج فيما ما قيمه
لان الفرج مستقذر قلت قائل هذا يلزم ما ان يجزم بانما صلى الله عليه وسلم
لم يتكون من المني ولا قائل به من المسلمين وفي مرآة المحاسن لنادرة وقته
ومؤرخه وراويته وعالمه ابي حامد محمد العربي بن القطب ابي المحاسن يوسف
ابن محمد الفاسي في باب اجوبة والدته مانعه وسئل رضي الله عنه عما قاله بعض
الناس من ان من قال خالق النبي صلى الله عليه وسلم من نطفة من مني يعنى
فقد كفر انما هو كعبسى و آدم عليها السلام قال السائل كيف يكفر قائل هذا
وهل في ذلك نقص في جانبه صلى الله عليه وسلم فاجاب هذا قول لا يعبا به ولا
يلتفت اليه وما الكفر الا فيما قاله لنفيه لنسبه الشريف الثابت له بالعلم الضروري
من ملته الواجب اعتقاده لتعيين شخصه الشريف الذي لا يحصل الايمان الا
بتعيينه وقد اجمع المسلمون على انه ابن عبد الله بن عبد المطلب حقيقة وتواتر
ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ولا يكون ابنه الا اذا كان من نطفته وفي قوله
تعالى « رسول من انفسكم » دليل واضح على ذلك ولا يلحق جنابه الكريم
نقص بسبب ذلك بل هو كما قال الشيخ ابو القاسم السهيلي في الروض الاتف
هو من نطفة كسائر البشر وبهذا يظهر تخصيصه وتفضيله على غيره اذ هو من
جنس البشر واتى به توجيهها فيما فعلته الملائكة من شق صدره وتطهير قلبه
الكريم صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ سيدي سعيد العقباني لما تكلم على الخلاف في
طهارة المني استثنى اسودهم النطفة التي صور منها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا خلاف في طهارتها والكلام هنا متسع جدا لو اتسع المكتوب والسلام اه وفي تعليق
الحائل فيما اغفله شروح الشائل للعلامة العارف ابي محمد عبد الله بن الطاهر بن
حم الجرسعي اصلا التازي دارا ومدفنا اجتمعت بمن رآه بعد ان ساق نسبه
صلى الله عليه وسلم الكريم ما نصه لا خلاف في هذا النسب ثم ان عدنان من عقب

اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام اجاءا فمن قال ليس بعربي وليس بقري
يكفر قائله كما اذا قال ليس الذي بمكة ولم يكن بالمدينة ولا توفي بها لان هذا
كله جسد به عليه السلام وكذا لو قال انه لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى
وادم عليها السلام ثم نقل كلام السهيلي والعقباني السابق وقال اذا علمت هذا
وحقيقته ينتج لك اثبات نسبه صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا من قوله صلى الله
عليه وسلم خلقت من نكاح ابوي ولا عبرة بمن قال انه نور محض فالنور آنية
مزوجة بذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم كما امتزجت بسالف اسلافه
صلى الله عليه وسلم اه منه فاذا علمت هذا فاعلم ان كل متكون من مهي يخرج
من فرج فلا انفكاك لكل ذي اب عن خروجه من فرج فان فر من كونه خرج
صلى الله عليه وسلم من فرج امه لاجل الاستقذار فقد لزمه الكفر لان هذه
العلمة تقضي ان ينفي ايضا خروجه منها من صلب ابيه الطاهر فان قيل خلق من
ريق ابيه كما قاله بعض من هرب من ان النطفة قدرة قلت هذه ورطة اخرى
وزندقة بالاحرى اذ يصير صلى الله عليه وسلم على هذا متكونا من البزاق
وهل هذا الا شيء تقشعر منه الجلود وتسفر منه القلوب ولو حكم على اخذه بهذا
لاشمازت منه نفسه ولفعل بنسبه اليه افاعيل وقد اوجب الشارع الحد على القاذف
وهو من هذا القبيل فما المحبة والله بهذه التقديمات العقلية على الواردات النصية
النقلية فليمتز لنا ارباب هذه الزغاةات ولينضاقوا لمن يحكم العقل من اصحاب
هذه السفاهات فانا لله وانا اليه راجعون وليت شعري الى اين يفر هذا الذي
ينفي خروجه صلى الله عليه وسلم من الفرج المعلوم من اجل الاستقذار عن
كونه صلى الله عليه وسلم قد نقضت فيه الروح الكريمة وهو في بطن امه والدم
معها وكل ما يستقذر من الفرج فان اجاب بأن الرحم طاهر والدم قبل خروجه
من الرحم طاهر كذلك قلنا له والفرج ايضا طاهر اذ ذاك بكل اعتبار وتنزل

وذلك من وجوه الاول انه لا تكليف قبل ورود الشرع فلا يحكم بطهارة الاشياء او بنجاستها وانما كانت الامور على الاباحة الاصلية الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك غير مكلف على فرض تعيين الطاهر من النجس الثالث ان قولنا الدم الذي كان فيه صلى الله عليه وسلم طاهرا ان كان بالنسبة لما في علم الله فالاشياء بالنسبة الى الله لا توصف بشيء وان كان باعتبار المكلفين فلا شك ان التشريف والتكريم الذي له صلى الله عليه وسلم يقضي بان يكون فرج امه من الطاهر ايضا ولا اشكال وبالجمله فهذه امور لم يتعبدنا الله ولا رسوله ولا الزمنا احد البحث عنها ولا الجولان فيها انما هي تعمقات استوجبها فراغ العقل والقلب من الشغل بما لا يعني والباحث في هذا يلزمه ان يخبرنا عن خروج نسائه صلى الله عليه وسلم كيف هي طاهرة او نجسة فان كانت نجسة فلم كان صلى الله عليه وسلم يدخل بعضه فيها فاذا جوز دخول بعضه جوز خروج كله من فرج امه الذي هو نجس على زعمهم وان كانت طاهرة خصوصية لهن ففخرج امه بذلك اخرى واين النص الشرعي على كل وما يفعل في دخوله صلى الله عليه وسلم لبيوت الخلاء فلا شك انها نجسة وهو صلى الله عليه وسلم طاهر فالذي يجوز احتواء المحال النجسة عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان نباه الله وارسله معا واسرى به جسما وروحا بجوز خروجه من الفرج وهو نجس كذلك على زعمهم على ان هذه الايرادات كلها واردة على كون فرج امه صلى الله عليه وسلم نجسا ونحن نقول تبعا لكم في تحكم العقل هو طاهر فان طالبتمونا بالدليل على طهارته طالبناكم بالدليل على نجاسته وحيث صار طاهرا فلا ضير في خروجه صلى الله عليه وسلم منه فلا معنى لهذا القرار الذي قررتم منه وليس من مثله يهرب او عن شبهه يحترز انما العقل اذا اطلق ولا زمام شرعي يمسكه ويكفه سبيح في الجحيم لم ينهجها قبله ناهج ولم يسلكها قبله سالك فرحم الله عبدا

قيد عقله بالشرعيات وتمسك بالدلائل الثقليات وخاض فيما خاض فيه الاسلاف
وجنب ما ولدته الاخلاف وعند الله تجتمع الخصوم واذا تقرّر هذا وتعين الحزم
بكونه صلى الله عليه وسلم خرج من مني يعني فالمني الذي نزل يصب في الرحم ثم من الرحم
اذا وقع العلوق وما بعده ينزل الجنين الى الفرج ثانياً فتعين الخروج من الفرج لا
من غيره لان باب الرحم يتصل بالفرج لا بالسرة ويلزم على القول بخروجه
من غير الفرج حصول انحراف وشق ولم يقع منه شيء اذ لو وقع لنقل وحادث
به آمنة كما حدثت بانه خرج من فرجها نور اضاءت له قصور بصري فالتى
حدثت بهذا تحدث ايضا بخروجه من جنب لو وقع اذ هو اعظم في الاعجاز وابرع
في عجب التقدير او لحادث به قابله صلى الله عليه وسلم الشفاء كما حدثت بغيره
من عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو نعيم في دلائل النبوة بسند
اليها قالت لما ولدت آمنة محمداً صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهسل
فسمعت قائلاً يقول رحمك ربك قالت الشفاء فاضاء ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى بعض قصور الشام قالت ثم البنته فاضجعت فلم انشب ان غشيتني ظلمة
ورعب وقشعريرة ثم اسفر عن يميني فسمعت قائلاً يقول اين ذهبت به قال ذهبت
به الى المغرب واسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن شمالي
فسمعت قائلاً يقول اين ذهبت به قال الى المشرق ولن يعود ابداً ولم يزل الحديث
مني على بال حتى بعث الله عز وجل رسوله فكنت في اول الناس اسلاماً
راجع المواهب وشرحها وحيث لم يقع فلم ينقل وانما نقل ما يدل على عكس
مراد الخصم وذلك ظواهر عدة احاديث واخبار بل نصوص صريحة لا تحتمل
التأويل والانكار

الحديث الاول

ما اخبرنا به شيخ محدثي هذا العصر ابو المكارم والدنا الشيخ عبد الكريم

الكتاني عن محدث المدينة عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي عن أبيه عن عبد العزيز
ابن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي أنا والذي عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم
الكوراني عن أبيه عن نجم الدين محمد الغزي عن أبيه بدر الدين بن الرضى
السامي عن أبيه عن سيد الحفاظ ابن حجر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد
ابن عبد الله المقدسي عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الميحاء ابن الزراد أنا أحمد
ابن عبد الدائم بن نعمة الله أنا عبد الله بن دهبيل بن علي بن كاره أنا محمد بن عبد الباقي
الانصاري أنا الحسين بن علي الجوهري أنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوبه أنا
أبو أيوب سليمان بن إسحاق بن الجليل بن الجلاب أنا أبو عبد الله محمد بن سعد
البغدادي كاتب الواقدي قال أنا عمرو بن عاصم الكلبي حدثنا همام بن يحيى عن إسحاق
ابن عبد الله أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي
نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قدر ووقع إلى الأرض وهو جالس على
الأرض بيده قلت محمد بن سعد صدوق ولا أشكال وكلام ابن معين فيه صرقه إلى
المراد به الحفاظ الذهبي وشيخه عمر بن عاصم صدوق مشهور وضعفه بعضهم ومات
كما في الميزان سنة ٢١٣ و همام بن يحيى هو العوزي بفتح المهملة وسكون الواو
وكسر المعجمة أبو عبد الله وأبو بكر البصري أحد علمائها وثقاتها وإنما تكلم في
حفظه بقلية وخرج له أصحاب الكتب الستة قال الحفاظ في شأنه ثقة ربما يهم مات
سنة أربع أو خمس وستين يعني ومائة وإسحاق بن عبد الله اظنه ابن أبي فروة
المديني مولى آل عثمان متكلم فيه وهو منقطع لأن إسحاق المذكور إن كان هو
المراد فإنما أدرك كبار التابعين ولكن على كل حال الأخذ بظاهرة التمسك به أولى
من الجزم بما ذكره أهل القرن الثاني عشر قطعا لأن ما رواه أهل القرن الثاني
من الهجرة أقرب إلى التصديق بالنسبة لما يرويه أهل القرن الثاني عشر فقول آمنة هاهنا
خرج من فرجي نور صريح في خروجه صلى الله عليه وسلم من فرجها الطاهر

النقي لان من كان في عصرها ما فهموا الا خروجه عليه السلام من الفرج فاخبرتهم
انما اقترن بخروجه نور خرج من محل خروجه وهو الفرج او كنت عنه صلى
الله عليه وسلم بالنور وهذا هو الذي يظهر لي واجزم به ومن اسأله صلى الله عليه
وسلم النور ولا شك ولا ضير فهو نور الانوار ومقتبس حقائق الاسرار وما
اشرقت لها جزيرة العرب حتى ظهرت لها قصور الشام الا منه صلى الله عليه وسلم
فهو النور الخارج بل هو اصل الانوار والدلالة الاخرى من هذا الحديث على
خروجه صلى الله عليه وسلم من الفرج لا من غيره قولها فوقع صلى الله عليه
وسلم على الارض وهو جالس بيده عليها اذ هذا لا يتصور الا اذا خرج من الفرج
اما اذا خرج من سرة ونحوها فلا يقع على الارض اذ المرأة حالة الطلق تكون
مستلقية على قفها فلو خرج من السرة لما امكنه ذلك فان قلت امكنه ذلك بطريق
الاعجاز والكرامة قلنا هذه معجزة جديدة متلقفة منك لا من الذين حضروا
الولادة ولا يخفى ان الخصائص والمعجزات لا تثبت بالاحتمال والظن وانما تثبت
بالنقل وانى لك بها هنا والله اعلم

الحديث الثاني

خرج ابو نعيم عن بريدة عن مرضعته صلى الله عليه وسلم من بني سعدان
آمنة قالت رايت كان خرج من فرجي شهاب اضاء له الارض حتى رايت قصور
الشام قلت هكذا عرى الحديث الحافظ الاسيوطي في خصائصه الكبرى وتبعه من
بعده معزوا عندهم لابي نعيم ولعله في غير كتاب دلائل النبوة اذ لم اجده فيها
لفظ الفرج

الحديث الثالث

خرج ابن سعد واحمد والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابي امامة قال قيل يا
رسول الله ما كان بدؤ امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورايت امي حين
حملت انما خرج منها نور اضاء به قصور الشام

الحديث الرابع

خرج الحاكم وصححه والبيهقي عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورايت امي حين حملت كانه خرج منها نور اضاعت له قصور من ارض الشام قال الحافظ الاسيوطي في الخصائص الكبرى عقبها قوله حين حملت هي رؤيا منام وقعت في الحمل واما ليلة الولادة فرأت ذلك رؤية عين راجع بقيته فيها وقد عبرت آمنة فيما سبق بخرج من فرجي فتعين انها مفسرة للاحاديث التي بعدها لان الروايات يفسر بعضها بعضها ويحمل بعضها بعضها

الحديث الخامس

اخبرنا محدث الهند واليمن شرف الاسلام القاضي ابو الرجال حسين بن ابن محسن السبعي الانصاري كتابته من الهند عن القاضي ابي العباس احمد بن القاضي محمد بن علي الشوكاني عن وحيد الدين مسند اليمن عبد الرحمن بن سليمان الاهدل عن ابيه سليمان بن يحيى بن عمر الاهدل عن احمد بن محمد شريف مقبول الاهدل عن يحيى بن عمر الاهدل عن ابي بكر بن علي البطاح الاهدل عن عمه يوسف بن محمد الاهدل عن السيد طاهر بن الحسين الاهدل عن محدث رشيد عبد الرحمن بن الربيع الشيباني انا حافظ مصر محمد بن عبد الرحمن السخاوي عن مسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبي عن محمد بن ابي عمر عن الفخر علي بن احمد ابن البخاري انا ابو جعفر محمد بن احمد الصيدلاني عن ابي الحسن علي بن احمد الحداد انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني احمد مشايخ الدنيا في كتابها اعلام النبوة في الفصل الحادي عشر الذي ذكر فيه حمل امه ووضعا وما شاهدت من الايات والاعلام على نبوته صلى الله عليه وسلم قال حدثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن عمر الخلال الحاكم نا محمد بن منصور نا يعقوب بن محمد الزهري حدثت

عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف اخبرني عبد الله بن عثمان بن ابي
سليمان عن ابي سويد الثقفي عن عثمان بن العاص اخبرني امي انها حضرت آمنة
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اضر بها المخاض قالت فجعلت انظر الى النجوم تدلى
حتى قلت لتقن علي قلها وضعت خرج منها نور اضاء له البيت والدار حتى جعلت
لا اري الا نورا

هذا الحديث من جنس ما قبله يؤيد الرواية الاولى فيخرج من فرجي
نور وهي تفسره وفي هذا الحديث فائدة اخرى وهي تايد ما استظهرناه قبل من
ان النور الذي ذكرت آمنة انها راته خرج منها هو سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم نفسه فالروايات يفسر بعضها بعضها والكلمات يرجح بعضها عن بعض
والحمد لله فاستفيد من كل هذه الاخبار وجل الآثار ما يصرح او يكاد بخروجه صلى
وسلم من فرج امه كما يخرج البشر كلهم وهذه الاحاديث الى مجموعها اشار الحافظ
المرآقي في الفيتا حين تكلم على المولد الشريف حيث قال

وقد رات اذ وضعت نورا خرج منها رات القصورا

قصور بصرى قد اضاءت ووقع بصرة الى السماء مرتفع

صلى الله عليه وسلم وقد تقرر ان الظواهر اذا تكررت وتكاثرت نزلت
منزلة النص بل اقول وبالله ثم برسوله اصول لسنا بحمد الله محتاج في هذه المسألة
الى نص جلي او ظاهر فان الاصل في البشر انهم يخرجون حالة الولادة من الفرج
والنبي صلى الله عليه وسلم من البشر فالاصل انه خرج مما يخرج منه امثاله والتمسك
بالاصل هو الاصل فلا تخرج عن اعتقاده الا بنص قاطع متواتر ينقض هذا الاصل
ويخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم من هذه الكليته ولا وجود له ان قلت ان
ابن سبع قلنا لك لم يوجد هذا فيه ان قلت ابن رشد اشار له قلنا لك كذلك وهبه
فهو وحده لا ينفع في هذا الباب ان قلت صاحب الذخيرة قلنا لك محال ان يقف

المذكور وصاحبنا الفاضل الشيخ رضوان بن العدل بيرس المصري في مولده المسمى خلاصة الكلام وكتب بحاشيته ما لرفيقه الحلواني قلت الجواب عن ذلك من وجوه الأول ان الخصائص والمعجزات لا تثبت الا بالنص عن الشارع وهنا نقل هذه الخصيصية عن ابن سبع وقد علم حاله وحال كتابه مما سبق الثاني ان ابن سبع قد علمت مما سبق انه لم تقف الثقات في مظان كتابه على شيء من ذلك الثالث ان قول الحلواني انه تعالى اراد عدم افشائه الخ اقدام على امر عظيم فمن اخبره بهذه الارادة اذ ارادة الله لا يطلع عليها الا باخباره سبحانه واين هو نص الاخبار ومن اي طريق وصل الى الحلواني وهو في القرن الرابع عشر اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى الجزم بهذا الا من الكذب على الله وعلى رسوله ومن ادعى الوجود فعليه البيان «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» ولا ارى هذا الزعم الا كقول بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ظهرت فيها امور خارقة للعادة بالعيان كانهضاض الشهب وتنكيس وارتجاج الايوان وهتف الجان واخذ نار الميجوس وغير ذلك مما ظهر للعيان وهناك فضائل اخري باطنة استأثر به سبحانه الخ وقد نقل مفتي قاس الحافظ ابو العباس المقرري في ازهار الرياض اعتراض هذه الجملة عن بعض الائمة المتأخرين بما نصه : شرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها غير انه جزم عليها بالحكم وان الملك القدوس استأثر بها في علم غيبه ولم يظهرها لاحد من خلقه فيجب عليه ان يعين من اين علم هذا فان هذا الحكم الذي حكم به لا يعلم الا من طريق النبوة لانه من الامور التوقفية ولا سبيل لها الا الحزر والتخمين اه منه الرابع ان الخصائص والمعجزات المقصود بها اظهارها واعلانها فلا معنى لتخصيص الانبياء بهذا الحادث العظيم الا اظهار فضلهم وشغوف قدرهم ولا يكون ذلك الا بالنسبة الى الخلق اما بالنسبة الى الله فهو سبحانه اعلم بما لهم من غير معجزة ولا آية وليت شعري لم خفيت هذه المعجزة عن فرعون لما امر

بقتل كل مولد يولد في ايلاته فلم لم تبرهن بها ام سيدنا موسى ولا استظهرت بها في محل القائه في البحر وبالجملة فبعيد ستر هذه الخارقة عن آذان البشر وابصارهم مع وقوعها لسكل نبي اذ لو وقع هذا الخارق لرأينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبي من النبيين ولو وقعت لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدث به النسوة لتواتر في اقطار الارض فدل عدم تواتره في اقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من السرة او تحتها او جنبها مثلا والجواب عن هذا الايراد المتمكن بانه تعالى اذا اراد الاخفاء والقي الغفلة على النساء الحواضر مثل ان يمسسها فيقلن ما زال امرها متأخرا عن الولادة وهي تتوهم فيغلبن عنها فيحرك الله الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد اسرع من طرفة عين ويردها الى حالتها الاولى في الالتصام في اسرع من طرفة عين الخ نقول عليه هذا توجيه لهذا الامر على فرض وقوعه وما رأينا من يشتغل بتقرير ما لم يثبت فلو ثبت هذا الامر في احد الصالحين لاحتجنا الى تقريره بهذا الامر المسهب الذي هو اشبه شيء بتعبير المرآي وليست الخصائص والمعجزات مما يلفق بالتصورات العقلية ويصور بالتلفيق الوهمية واوضح هذا قلنا به وايدناه . وتكلفنا الى تأييد لفظه ومبناه وما اراح الله منه العباد ، واعدمه من كتب اهل الاسناد ، فلم تنزله منزلة المعلوم الذي يكون عليه الاعتماد ، لا لما انزل الله بها من سلطان . ولاننا في نقله دليل ولا برهان . وباليه شعري لو كثر هذا عن الخلق كلهم وجهله الناس كافة من معاصرين وغيرهم فلم لم تبسج به امه الطاهرة المصونة . الجوهرية المكشوفة . رضي الله عنها ومسلم انها اولى الناس بادراك هذا الامر العظيم والخارق الجسيم فان قلت يقع السكتم من الام الوالدة للنبي صلى الله عليه وسلم بامر من الامر الاول القاء سر من الاسرار الالهية على قلبها فيرتبط القلب عن الافشاء بامر الله لوجود ذلك السر قال تعالى (واصبح فؤاد امر موسى فارغا ان كادت لتبدي بها لولا ان ربطنا على قلبها) كما ربط الله

على قلوبهم في حال الحمل ان راين شيئا من الاحوال الخارقة الدالة على نبوءة ذلك الولد في نوم او يقظة والامر الثاني ان ارادت الام والدة افشاء ذلك لتحقق التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم في محل الولادة وعدم وجود الاثر من تحت السرة لا عينا ولا اثرا ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعي العادة على تكذيب ما تدعيه ان ادعته فيحملها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل من هذا الامر شيء فهذا الجواب عن هذا المحط قلنا هذه التكاليفات مبنية من صاحبها ومفروضة اذ لم ينقل عن ءامنم شيء فهو غير جازم بالنقل او عدمه وانما هي منه فروضات عقلية لا يلتفت لثلمها في الحديثات اذ تقرر ان العلوم على قسمين منها ما هو ثقلي صرف ومنها ما هو عقلي صرف فمن الاول الحديث كله وانما يقرر بمثل هذه التصورات اذا ثبت بعضه واشكل معناه لا غير ذلك واين لنا بالثبوت هاهنا نقلا او كشفا حتى نشهب هذا الاسهاب الطويل في تقريرة وايضا كما فقله يرتبط القلب عن الافشاء بامر الله يحتاج الى النقل ولا اشكال واما ذكره احتمالا وتوجها فلا ينفع في هذا الباب واما قياسه حال امهات الانبياء في هذا الامر على حال ام موسى فقياس مع وجود الفارق وهو ان الجام نطق ام موسى هناك ثبت بالنص والجامها والجام غير هاهنا اثبتناه بالاحتمال الذي هو نصف الكذب كما قال بعض الشطار واما قوله ان ارادت الام افشاء ذلك تحققت الكذب فيرد ردا واضحا ما اخبرت به من الخوارق التي رأتها وهي اعظم من خروج الحمل من تحت سرتها بكثير فمن ذلك ما رآته من النور الذي اضاء لها بها الى قصور بصر وهي قريبة بالشام وقولها جعلت انظر الى النجوم تدلى حتى قلت لتقمن علي فلما وضعت مخرج النور الخ وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده الى ءامنم انها قالت وجدته صلى الله عليه وسلم حين وضعتني جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضتي من الارض واهوى ساجدا وفي المواليد من هذا شيء كثير بما هو اعظم واهول مما

حدثت بها امة مأمنة كسماعها اصوات الملائكة واخذهم له وطواقيهم به الارض
والسماء ووجوده ملفوفا في صوف ابيض وانطلاق الجفنة عنه صلى الله عليه وسلم
بعد ان وضعوها عليه وقد ترجم ابوا نعيم في كتابه دلائل النبوة باب ما شاهدت
امه من الايات والمعجزات فراجع ذلك في المطولات تعلم ان مأمنة حدثت من
عجائب مولده بالكثير فتعلم بذلك ان الله ما اخذ لسانها ولا علمت انها لا تصدق
اذا حدثت بها رات مما لا يراه الناس بل حدثت بها وقع وسكنت مما لم يقع
فليس معنا ما وسعها ولنسك عما امسكت عنه والله الهادي الى سواء السبيل
الخامس ان من ذكر ان ابن سبع ذكر ذلك ذكره على انه خاص بالنبي صلى الله عليه
وسلم والذي نقله هذا المتأخر عن ابن سبع بواسطة بعض التقاييد ان ذلك له وغيره
من الانبياء السادس ان الخصائص والمعجزات لا تثبت بالاحتمال ولا تدرك بقياس
او استنباط وانما تدرك بالنص الصريح فالانبياء عليهم السلام اغنياء بها آتاهم الله
من صدق القول واتباعه بالفعل وسلامته قلوبهم من الغفلات والنقائص وتقديس
ارواحهم وتنزيهاها عن رذائل الطباع وفساد الاخلاق وصادق الوحي ومصاحبة
الملائكة عن هذه الكرامات الملفقة والمعجزات المخلقة والله در الحافظ الذهبي
حيث قال فيما سبق عنه قدر النبوة لا يحتاج الى ما اكبر به ابن سبع في شفاءه من
المعجزات الباطلة ونحن وان كنا نعلم علما يقينيا ان جلال المصطفى صلى الله عليه
وسلم وصل الى مكانة لو تفل في جهنم لحمدت بارادة الله وقوته وعلمه الله في
الازل ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما ولكن تتوقف في نسبة امور اليه وان
كانت من اعظم الكمالات على السند المتصل او الموصول والله اني اود بصميم
القلب وهكذا الظن في كل فرد من افراد آله صلى الله عليه وسلم بل وكل المسلمين
ان ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم هذا التشريف والتخصيص وهو خير وجه من
غير السبيل المعتاد ونفخر به كل الفخر ولاكن اذا صح له اسناد او ثبت له اتصال

وعظيم استناد فلا يجوز لاحد ان ينسب اليه صلى الله عليه وسلم الا ما ثبت عنه وبعض الجامدين يشبث بقول الا بوصيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت فيه مدحا واحتكم

في نسبة امور اليه صلى الله عليه وسلم ناسبت قدرة ككون القمر ليلة انشقاقه دخل من كم وخرج من الآخر وككونه ايام اختفائه في الغار او صل الله البحر بالغار فالتفت ابو بكر رضي الله عنه مرة قرأ سفينة به مشدودة بوند باب الغار ومثل المسألة المؤلف فيها فان من يشبثها يزعم ان كماله صلى الله عليه وسلم يقبلها ونحن لا تنازع في القبول والامكان ولاكن تنازع في الثبوت والوقوع والله در الامام ختم الحفظ الشمس الشامي حيث قال في سيرته سبل الرشاد منكرا لما ذكر من السفينة واتصال البحر ما نصه : هذا ليس ينكر من جهة قدرة الله ولكن لم يرد باسناد قوي ولا ضعيف ولنا ثبت شيئا من قبل انفسنا ولكن ما صحح او حسن قلنا بها اه منها وهذا هو الجواب عن قول من قال موجهها لوجه صلى الله عليه وسلم من تحت السرة ان ذلك غير بعيد عن قدرة الله فنحن نقول قدرة الله تسع اكثر من ذلك ولكن نتوقف على النقل والسند فما ورد جز منا به وما لا فلا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن كثير خوارقه بالمفروضات والاحتمالات وان قدرة الله وفضل الرسول يقبل ذلك ولو جئنا تتكلم على اتساع القدرة ونحكم وسعها لا تسع الهجال الا ترى ان القدرة صالحة لايجاد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يقع فليس كل مقدور عليه موجودا بدليل ان القدرة لها تعلق صلاحي وتنجز في التعلق الصلاحي يقتضي بايجاد كل شيء من الحاصل الواقع وغيره من كل ممكن عقلا بما لاحد له ولا حصر والتنجز في التعلق القدرة به على ما تعلقت وظهر للبيان وتناقله الرواة اما ما لم ينقل فلا ننقله نحن وتعلل بان القدرة صالحة وهكذا فكن على بال من هذه الجمل فانها تنفعك في مواطن قد زلت فيها اقدام

اقوام لا يظن بهم ذلك لظنهم انهم يتقربون الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
لا لا لا يتقرب الى الله الا باعتقاد ما ورد وهكذا كثير من ضلال المتعبددين وجهل
الواعظين يزعمون للعوام العمل بكثير من الموضوعات والواهيات لزعمهم ان اصلها
مشروع وخير على كل حال وما درى المسكين ان الخير ما شرع لا ما ابتدع وقد
نقل الحافظ ابو شامة المقدسي في كتابه (العجيب الباعث عن انكار البدع والحوادث)
عن الحافظ ابى الخطاب بن دحية قوله فتحفظوا عباد الله من مفتر يروي لكم
حديثا موضوعا يسوقه في معرض الخير فاستعمال الخير ينبغي ان يكون مشروعاً من
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صح انه كذب خرج من المشروع وعينه وكان مستعمله
من خدم الشيطان لاستعماله حديثاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل به من
سلطان اه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) ثبت في الرواية
اولى بنا وبجميع المسلمين وخاصة من صار راساً في العلم يقتدى به اه والحمد لله
وكفى وسلام على عبادة الذين اصطفى

الوجه السابع

ان الشهاب الحلو لاني اشار الى متعقب وحبيب ولم يعين بل ابهم وما اظهر
الحيثية كلها ولو ظهر المحبيب باسمه لكان واحدا من الامة قد خرق اجاعها وحكي
عن سلفها واقعة فذة تقطع بانه لا يمكن الوصول الى معرفتها الا بوسائل
متعددة اين الواحد منهم فضلا عن ان ياتي بسند متصل الى الذي حضر وقت ولادته
صلى الله عليه وسلم او الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان الله اخبره من
جنب امه مثلا ولو فرضنا انه اتى به لقلنا له هذا خبر واحد مما توفرت الدواعي على
نقله ولم ينقل تواترا فهو المقطوع بكذبه وانت تعلم ان فرض هذه المسألة الاصولية
فيما اذا اخبر الواحد من المعاصر لزمن حدوث الخبر بها فاذا كان يقطع بكذب
الخبر اذ انفرد وحده عن كافة الناس من الموجودين وقت القصص فنحن نقطع

بكدب نسبة هذا الامر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالاحرى لانه انما ادعاه رجل
واحد بعد مضي اكثر من الف سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالامر
كما قال الامام محدث مصر بحجم الدين الغيطي في مولده الحسن ونصه
قد اكثر الناس من الاخبار والآثار فيما يتعلق بحمله صلى الله عليه
وسلم ومولده ورضاعه وغيرها ولا يصح في ذلك الا اخبار
قليلة اه وهذا الخبر منها ولا اشكال والمراد نقى الصحة عنه لا بالمعنى الاصطلاحي
الذي يلزم منه نقى الحسن فما بعده بل المراد الثبوت والورود بالكلمة فان قلت الاقدام
على الجزم بذلك فيه ما فيه قلت النقى هو الاصل والاثبت هو المطالب بالبينه اما
النافي فتمسك بالاصل الذي هو العدم فان قلت وهل سبقك احد الى نقى ذلك
والتصريح به قلت نعم قد انكر خروجه صلى الله عليه وسلم من غير السيل
المعتاد شيخ المغرب في وقته وعالمه ومحدثه وصوفيه تاج العرفاء الشيخ ابو السعود
عبد القادر ابن علي بن القطب ابي المحاسن الفاسي وولده شيخ فاس في وقته وعالمها
ومحدثها وصوفيا وبارعها شيخ الشيوخ ابو عبد الله محمد بن عبد القادر رضي الله
عنهما وكذلك تلميذه وابرع الاخذين عن الولد واعظمهم سبحا في المعاني والادراكات
مع منابذة الجود والاقتصار على المبادي ابو عبد الله محمد بن احمد المسناوي الدلاي
رحمهما الله ورحم سلفهما امين وتلميذه وتلميذ الذي قبله العلامة المحدث المسند
الصوفي البارع الرحال المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني دفين الديوان
من فاس وشارح الاكتفا والشفاء والزقايق وغيرها وهذا نص السؤال المتقدم الى
الشيخ المسناوي وجوابه المتضمن لنقل جوابه وجواب شيخه رحمهما الله فن خط
حفيد العلامة بن عرضون بواسطته وهو من تلامذة الشيخ المسناوي ما صورته
الحمد لله سئل ايضا يعني شيخه المسناوي عما يوجد في بعض التقايد من ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يخرج من محل الولادة ونص التقييد المسئول عنه الحمد

لله سأل السائل عن خروج سيد الاولين والآخرين من بطن امه حين خلق صلى
الله عليه وسلم اجبته بما سمعناه من شيخنا العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد
القادر الفاسي حيث كان يقرأ في حديث اخرجه الديلمي والحاكم في المستدرک ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من ارحام ولم اخرج من سفاح وانه صلى
الله عليه وسلم خرج من بطن امه من شقها الايمن من غير فرج لانه صلى الله
عليه وسلم فضله على جميع الخلق السفلي والعلوي وخصه بهذه المعجزة وغيرها على
سائر الخلق ومن قال خلاف هذا ففيه سفسطة لانه اشتغل بما لا يعنيه ولا هو في
علمه لان حواء زوجة ادم عليه السلام خلقت من ادم من ضلعها الايسر والله على
كل شيء قدير وكتب عبد ربه محمد الكويس فاجاب لما طولع بالتقييد المذكور بما نصه
ما قيد بالورقة اعلاه لا يعول عليه ولا يلتفت بوجه ما اليه لانه من الامور المختلفة
الموضوعة التي لم ترد بها اخبار لا موقوفة ولا مرفوعة وانما يوجد في تقايد
بعض الجلمة الاغمار الذين لا مساس لهم بالعلم ولا استشعار ويكفي شاهدا على بطلانه
ان شيخ الحديث الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي رحمه الله لم يذكره في كتابه
الخصائص الكبرى مع انه قال فيه (ديوان متسوف لما تناسخته السفارة الكرام البررة .
مستوعب لما تناقلته ائمة الحديث باسانيدها المعتبرة . مشتمل على ما خص به سيد
المرسلين من المعجزات الباهرة . والخصائص التي اشرقت اشراق البدور السافرة .
اوردت فيه كل ما ورد . ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد) فانت تراة قد التزم
ان يورد فيه كل ما ورد في الجانب النبوي زادة الله شرفا من الخصائص الا ان يكون
موضوعا لا اصل له ولم يذكر هذا الامر الذي في التقييد ولا عرج عليه بل ذكر
ما يدفعه ويرده ويمنعه وهو ما ذكر في باب ما ظهر في ليلة مولده عليه السلام من
المعجزات الباهرة والخصائص مما اخرجه ابو نعيم وابن سعد من قول امه عليها
السلام امنتم لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام وما خرج النور

المذكور وصاحبنا الفاضل الشيخ رضوان بن العدل بيرس المصري في مولده المسمى خلاصة الكلام وكتب مجاشيتة ما لرفيقه الحلواني قلت الجواب عن ذلك من وجوه الأول ان الخصائص والمعجزات لا تثبت الا بالنص عن الشارع وهنا نقل هذه الخصيصة عن ابن سبع وقد علم حاله وحال كتابه مما سبق الثاني ان ابن سبع قد علمت مما سبق انه لم تقف الثقات في مظان كتابه على شيء من ذلك الثالث ان قول الحلواني انه تعالى اراد عدم افشائه للخ اقدم على امر عظيم فمن اخبره بهذه الارادة اذ ارادة الله لا يطلع عليها الا باخباره سبحانه واين هو نص الاخبار ومن اي طريق وصل الى الحلواني وهو في القرن الرابع عشر اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى الحزم بهذا الامن الكذب على الله وعلى رسوله ومن ادعى الوجود فعله البيان «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» ولا ارى هذا الزعم الا كقول بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ظهرت فيها امور خارقة للعادة بالعيان كانهضاض الشهب وتنكيس وارتياج الايوان وهتف الجان واخذ نار المهجوس وغير ذلك مما ظهر للعيان وهناك فضائل اخري باطنة استأثر به سبحانه الخ وقد نقل مفتي قاس الحافظ ابو العباس المقرئ في ازهار الرياض اعتراض هذه الجملة عن بعض الائمة المتأخرين بما نصه : شرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها غير انه جزم عليها بالحكم وان الملك القدوس استأثر بها في علم غيبه ولم يظهرها لاحد من خلقه فيجب عليه ان يعين من اين علم هذا فان هذا الحكم الذي حكم به لا يعلم الا من طريق النبوة لانه من الامور التوقفية ولا سبيل له الا الحزر والتخمين اه منه الرابع ان الخصائص والمعجزات التقصد بها اظهارها واعلانها فلا معنى لتخصيص الانبياء بهذا الحادث العظيم الا اظهار فضلهم وشفوف قدرهم ولا يكون ذلك الا بالنسبة الى الخلق اما بالنسبة الى الله فهو سبحانه اعلم بما لهم من غير معجزة ولا آية وليت شعري لم خفيت هذه المعجزة عن فرعون لما امر

بقتل كل مولد يولد في ايلاته فلم لم تبرهن بها ام سيدنا موسى ولا استظهرت بها في محل القائه في البحر وبالجملة فبعيد ستر هذه الخارقة عن آذان البشر وابصارهم مع وقوعها لكل نبي اذ لو وقع هذا الخارق لراينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبي من النبيين ولو وقعت لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدث به النسوة لتواتر في اقطار الارض قتل عدم تواتره في اقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من السرة او تحتها او جنبها مثلا والجواب عن هذا الايراد المتمكن بانه تعالى اذا اراد الاخفاء والقي الغفلة على النساء الحواضر مثل ان يمسسها فيقلن ما زال امرها متأخرا عن الولادة وهي تتوجع فيخفن عنها فيحرك الله الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد اسرع من طرفة عين ويرد هالي حالتها الاولى في الالتئام في اسرع من طرفة عين الخ نقول عليه هذا توجبه لهذا الامر على فرض وقوعه وما راينا من يشتغل بتقرير ما لم يثبت فلو ثبت هذا الامر في احد الصحيحين لاحتجنا الى تقريره بهذا الامر المسهب الذي هو اشبه شيء بتعبير المرأي وليست الخصائص والمعجزات مما يلفق بالتصورات العقلية ويصور بالتلفيق الوهمي ولو صح هذا قلنا به وايدناه . وتكلفنا الى تأييد لفظه ومبناه وما اراح الله منه العباد ، واعدمه من كتب اهل الاسناد ، فلم تنزله منزلة المعلوم الذي يكون عليه الاعتماد ، لا لما انزل الله بها من سلطان . ولاننا في ثقله دليل ولا برهان . وبالت شعري لو كثر هذا عن الخلق كلهم وجهله الناس كافة من معاصرين وغيرهم فلم لم تبجح به امه الطاهرة المصونة . الجوهرة المكشوفة . رضي الله عنها ومسلم انها اولى الناس بادراك هذا الامر العظيم والخارق الجسيم فان قلت يقع السكتم من الام والوالدة للنبي صلى الله عليه وسلم بامر من الامر الاول القاء سر من الاسرار الالهية على قلبها فيرتبط القلب عن الافشاء بامر الله لوجود ذلك السر قال تعالى (واصبح فؤاد امر موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها) كما ربط الله

على قلوبهم في حال الحمل ان راين شيئا من الاحوال الخارقة الدالة على نبوءة ذلك الولد في نوم او يقظته والامر الثاني ان ارادت الامر الوالدة افشاء ذلك لتحقق التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم في محل الولادة وعدم وجود الاثر من تحت السرة لا عينا ولا اثرا ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعي العادة على تكذيب ما تدعيه ان ادعت فيحملها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل من هذا الامر شيء فهذا الجواب عن هذا المحيط قلنا هذه التكاليفات مبنية من صاحبها ومفروضة اذ لم ينقل عن ءامنة شيء فهو غير جازم بالنقل او عدمه وانما هي منه فروضات عقلية لا يلتفت لثلمها في الحديثيات اذ تقرر ان العلوم على قسمين منها ما هو ثقلي صرف ومنها ما هو عقلي صرف فمن الاول الحديث كله وانما يقرر بمثل هذه التصويرات اذا ثبت بعضه واشكل معناه لا غير ذلك واين لنا بالثبوت هاهنا نقلا او كشفا حق نشهب هذا الاسهاب الطويل في تقريرة وايضا حقه فقله يرتبط القاسب عن الافشاء بامر الله يحتاج الى النقل ولا اشكال واما ذكره احتمالا وتوجها فلا ينفع في هذا الباب واما قياسه حال امهات الانبياء في هذا الامر على حال امر موسى فقياس مع وجود الفارق وهو ان الحجام نطق ام موسى هناك ثبت بالنص والحجامها والحجام غير هاهنا اثبتناه بالاحتمال الذي هو نصف الكذب كما قال بعض الشطار واما قوله ان ارادت الامر افشاء ذلك تحققت الكذب فيرد ردا واضحا ما اخبرت بها من الحوارق التي رأتها وهي اعظم من خروج الحمل من تحت سرتها بكثير فن ذلك ما رات من النور الذي اضاء لها بها الى قصور بصير وهي قريبة بالشام وقولها جعلت انظر الى النجوم تدلى حتى قلت لتقمن علي فلما وضعت فخرج النور الخ وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده الى ءامنة انها قالت وجدته صلى الله عليه وسلم حين وضعتني جانبا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا وفي الموالييد من هذا شيء كثير مما هو اعظم واهول مما

حدثت بها امه ءامنة كسماعها اصوات الملائكة واخذهم له وطوافهم به الارض
والسماء ووجوده ملفوفا في صوف ابيض وانفلاق الجنة عنه صلى الله عليه وسلم
بعد ان وضعوها عليه وقد ترجم ابوا نعيم في كتابه دلائل النبوة باب ما شاهدت
امه من الايات والمعجزات فراجع ذلك في المطولات تعلم ان ءامنة حدثت من
عجائب مولده بالكثير فتعلم بذلك ان الله ما اخذ لسانها ولا علمت انها لا تصدق
اذا حدثت بها رات عما لا يراه الناس بل حدثت بها وقع وسكنت عما لم يقع
فليسعنا ما وسعها ولنسك عما امسكت عنه والله الهادي الى سواء السبيل
الخامس ان من ذكر ان ابن سبع ذكر ذلك ذكره على انه خاص بالنبي صلى الله عليه
وسلم والذي نقله هذا المتأخر عن ابن سبع بواسطة بعض التقاييد ان ذلك له وغيره
من الانبياء السادس ان الخصائص والمعجزات لا تثبت بالاحتمال ولا تدرك بقياس
او استنباط وانما تدرك بالنص الصريح فالانبياء عليهم السلام اغنياء بها آتاهم الله
من صدق القول واتباعه بالفعل وسلامة قلوبهم من الغفلات والنقائص وتقديس
ارواحهم وتنزيهها عن رذائل الطباع وفساد الاخلاق وصادق الوحي ومصاحبة
الملائكة عن هذه الكرامات الملققة والمعجزات المختلفة والله در الحافظ الذهبي
حيث قال فيما سبق عنه قدر النبوة لا يحتاج الى ما اكثرت به ابن سبع في شفاة من
المعجزات الباطلة ونحن وان كنا نعلم علما يقينيا ان جاء المصطفى صلى الله عليه
وسلم وصل الى مكانة لو تفل في جهنم لحمدت بارادة الله وقوته وعلمه الله في
الازل ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما ولكن تتوقف في نسبة امور اليه وان
كانت من اعظم الكمالات على السند المتصل او الموصول ووالله اني اود بصميم
القلب وهكذا الظن في كل فرد من افراد آله صلى الله عليه وسلم بل وكل المسلمين
ان يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم هذا التشريف والتخصيص وهو خير وجه من
غير السبيل المعتاد ونفخر به كل الفخر ولاكن اذا صح له اسناد او ثبت له اتصال

وعظيم استناد فلا يجوز لاحد ان ينسب اليه صلى الله عليه وسلم الا ما ثبت عنه وبعض الجامدين يتشبث بقول الا بوضيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت فيه مدحا واحتكم

في نسبة امور اليه صلى الله عليه وسلم ناسبت قدرة ككون القمر ليلة انشقاقه دخل من كم وخرج من الآخر وككونه ايام اختفائه في الغار او صل الله البحر بالغار فالتفت ابو بكر رضي الله عنه مرة قرا سفينة به مشدودة بوتر باب الغار ومثل المسألة المؤلف فيها فان من يشتها يزعم ان كاله صلى الله عليه وسلم يقبلها ونحن لا تنازع في القبول والامكان ولاكن تنازع في الثبوت والوقوع والله در الامام ختم الحفظ الشمس الشامي حيث قال في سيرته سبل الرشاد منكرا لما ذكر من السفينة واتصال البحر ما نصه : هذا ليس ينكر من جهة قدرة الله ولكن لم يرد باسناد قوي ولا ضعيف ولنا ثبت شيئا من قبل انفسنا ولكن ما صحح او حسن قلنا بما اه منها وهذا هو الجواب عن قول من قال موجهها لوجه صلى الله عليه وسلم من تحت السرة ان ذلك غير بعيد عن قدرة الله فنحن نقول قدرة الله تسع اكثر من ذلك ولكن نتوقف على النقل والسند فما ورد جزمنا به وما لا فلا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن كثير خوارقه بالمفروضات والاحتمالات وان قدرة الله وفضل الرسول يقبل ذلك ولو جئنا نسلكم على اتساع القدرة وتحكم وسعها لا تسع الهجال الا ترى ان القدرة صالحة لا يجاد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يقع فليس كل مقدور عليه موجودا بدليل ان القدرة لها تعلق صلاحية وتنجيزي فالتعلق الصلاحي يقضي باليجاد كل شيء من الحاصل الواقع وغيره من كل ممكن عقلا مما لاحد له ولا حصر والتنجيزي تعلق القدرة به على ما تعلقت وظهر للبيان وتناقله الرواة اما ما لم ينقل فلا ننقله ونحن نتعلل بان القدرة صالحة وهكذا فكن على بال من هذه الجمل فانها تنفعك في مواطن قد زلت فيها اقدام

اقوام لا يظن بهم ذلك لظنهم انهم يتقربون الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
لا لا لا لا يتقرب الى الله الا باعتقاد ما ورد وهكذا كثير من ضلال المبتدعين وجهلته
الواعظين يزبنون للعوام العمل بكثير من الموضوعات والواهيات لزعمهم ان اصلها
مشروع وخير على كل حال وما درى المسكين ان الخير ما شرع لا ما ابتدع وقد
نقل الحافظ ابو شامة المقدسي في كتابه (المجيب الباعث عن انكار البدع والحوادث)
عن الحافظ ابى الخطاب بن دحية قوله فتحفظوا عباد الله من مفر يروي لكم
حديثا موضوعا يسوقه في معرض الخير فاستعمال الخير ينبغي ان يكون مشروعا من
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صح انه كذب فخرج من المشروعية وكان مستعملا
من خدم الشيطان لاستعماله حديثا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل به من
سلطان اه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) ثبت في الرواية
اولى بنا وجميع المسلمين وخاصة من صار راسا في العلم يقتدى به اه والحمد لله
وكفى وسلام على عبادة الذين اصطفى

الوجه السابع

ان الشهاب الحلواني اشار الى متعقب وحجب ولم يعين بل ابهى وما اظهر
الحيثية كلها ولو ظهر المجيب باسمه لكان واحدا من الامة قد خرق اجماعها وحكى
عن سلفها واقعة فذة تقطع بانه لا يمكن الوصول الى معرفتها الا بوسائط
متعددة اين الواحد منهم فضلا عن ان ياتي بسند متصل الى الذي حضر وقت ولادته
صلى الله عليه وسلم او الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرة ان الله اخبره من
جنب امه مثلا ولو فرضنا انه اتى به لقلنا له هذا خبر واحد مما توفرت الدواعي على
نقله ولم ينقل تواترا فهو المقطوع بكذبه وانت تعلم ان فرض هذه المسألة الاصلية
فيما اذا اخبر الواحد من المعاصر لزمن حدوث الخبر بها فاذا كان يقطع بكذب
الخبر اذ انفرد وحده عن كافة الناس من الموجودين وقت القصص فنحن نقطع

بكذب نسبة هذا الامر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالاحرى لانه انما ادعاه رجل واحد بعد مضي اكثر من الف سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالامر كما قال الامام محدث مصر بحجج الدين الغيطي في مولده الحسن ونصه قد اكثر الناس من الاخبار والآثار فيما يتعلق بحمله صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه وغيرها ولا يصح في ذلك الا اخبار قليلة اه وهذا الخبر منها ولا اشكال والمراد نفى الصحة عنه لا بالمعنى الاصطلاحي الذي يلزم منه نفى الحسن فما بعده بل المراد الثبوت والورود بالكلية فان قلت الاقدام على الجزم بذلك فيه ما فيه قلت النفى هو الاصل والمثبت هو المطلوب بالبينه اما النافي فتمسك بالاصل الذي هو العدم فان قلت وهل سبقك احد الى نفى ذلك والتصريح به قلت نعم قد انكر خروجه صلى الله عليه وسلم من غير السبيل المعتاد شيخ المغرب في وقته وعالمه ومحدثه وصوفيه تاج العرفاء الشيخ ابو السعود عبد القادر ابن علي بن القطب ابي المحاسن القاسمي وولده شيخ فاس في وقته وعالمها ومحدثها وصوفيا وبارعها شيخ الشيوخ ابو عبد الله محمد بن عبد القادر رضي الله عنهما وكذلك تلميذه وابرع الاخذين عن الولد واعظمهم سبحا في المعاني والادراكات مع منابذة الجهود والاقتصار على المبادي ابو عبد الله محمد بن احمد المسناوي الدلاوي رحمه الله ورحم سلفه امين وتلميذه وتلميذ الذي قبله العلامة المحدث المسند الصوفي البارح الرحال المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني دفين الديوان من فاس وشارح الاكتفا والشفاء والزقايم وغيرها وهذا نص السؤال المتقدم الى الشيخ المسناوي وجوابه المتضمن لنقل جوابه وجواب شيخه رحمه الله فن خط حفيد العلامة بن عرضون بواسطته وهو من تلامذة الشيخ المسناوي ما صورته الحمد لله سئل ايضا يعني شيخه المسناوي عما يوجد في بعض التقايد من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من محل الولادة ونص التقييد المسئول عنه الحمد

لله سأل السائل عن خروج سيد الاولين والآخرين من بطن امه حين خلق صلى
الله عليه وسلم اجبته بما سمعناه من شيخنا العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد
القادر الفاسي حيث كان يقرأ في حديث اخرجه الديلمي والحاكم في المستدرک ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من ارحام ولم اخرج من سفاح وانه صلى
الله عليه وسلم خرج من بطن امه من شقهها الايمن من غير فرج لانه صلى الله
عليه وسلم فضله على جميع الخلق السفلي والعلوي وخصه بهذه المعجزة وغيرها على
سائر الخلق ومن قال خلاف هذا فقيه سفسطى لانه اشتغل بما لا يعنيه ولا هو في
علمه لان حواء زوجة ادم عليه السلام خلقت من ادم من ضلعه اليسر والله على
كل شيء قدير وكتب عبد ربه محمد الكويس فاجاب لما طولع بالتقييد المذكور بما نصه
ما قيد بالورقة اعلاه لا يعول عليه ولا يلتفت بوجه ما اليه لانه من الامور المختلفة
الموضوعة التي لم ترد بها اخبار لا موقوفة ولا مرفوعة وانما يوجد في تقايد
بعض الجبهة الاغمار الذين لا مساس لهم بالعلم ولا استشعار ويكفي شاهدا على بطلانه
ان شيخ الحديث الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي رحمه الله لم يذكره في كتابه
الخصائص الكبرى مع انه قال فيه (ديوان متسوف لما تناسخته السفارة الكرام البررة .
مستوعب لما تناقلته ائمة الحديث باسانيدها المعتبرة . مشتمل على ما خص به سيد
المرسلين من المعجزات الباهرة . والخصائص التي اشرقت اشراق البدور السافرة .
اوردت فيه كل ما ورد . ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد) فانت تراه قد التزم
ان يورد فيه كل ما ورد في الجانب النبوي زادة الله شرفا من الخصائص الا ان يكون
موضوعا لا اصل له ولم يذكر هذا الامر الذي في التقييد ولا عرج عليه بل ذكر
ما يدفعه ويرده ويمنعه وهو ما ذكر في باب ما ظهر في ليلة مولده عليه السلام من
المعجزات الباهرة والخصائص مما اخرجه ابو نعيم وابن سعد من قول امه عليها
السلام امنت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام وما خرج النور

الحسي الا من محل خروج النور المصنوي صلى الله عليه وسلم ثم قال والحاصل انه لا يمتري في ان القول المذكور باطل وفي ان من نقله عنه ان صح النقل الا ذاهل او جاهل يعني به ما قيل انه خرج على خلاف العادة من الشق الايمن من بطن امه قال وهذه المقالة نظير مقالة من قال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقطة تمنى فقد كفر انما هو كعيسى وادم عليهما السلام وقد زيفها من سئل عنها قبل هذا من الائمة الاعلام قائلا انما قول لا يها به ولا بقائله ولا يلتفت اليه وما الكفر الا في ما قاله لنفيه نسبة الشريف الثابت له بالعلم الضروري من ملته الواجب اعتقاده لتعيين شخصه الشريف الذي لا يحصل الايمان الا بتعيينه وقد اجمع المسلمون على انه محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب حقيقة وتواتر ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ولا يكون ابنه الا اذا كان من نطفته ولا يلحق جانبه الكريم نقص بسبب ذلك لانه من جنس البشر فيثبت له ما هو من لوازم البشرية في اصل الخلقة كالعلقة السوداء التي خلق بها اولا تكميلا للخلق الادمي الذي هو منه ثم ازيلت منه عند شق صدره وقيل له هذا حظ الشيطان منك اظهرا لكرامته وتفضيله على غيره وكتب العبد الفقير الى رحمة مولاه الفخي محمد بن احمد المسناوي كان الله له ءامين ثم قال وبعد كتبي هذا بايام دخل بيدي تقييد في المسالة لشيخنا العلامة التحرير ابي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي رحمهما الله تعالى اطالعني عليه بعض احبائي ذكر فيه انه ساله عنها بعض الفقهاء من سكان الجزائر ذكر له انه وجد بخط بعض طلبته البلد المذكور ما نصه نص ابن سبع وابن رشد في البيان والتحصيل في كتابه الجامع منه على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج حين خرج من بطن امه من الفرج بل من ثقبته تحت السرة وكذا سائر اخوانه من الانبياء والرسل على جميعهم الصلاة والسلام اه قال السائل فهل هذا النقل صحيح ام لا فاجاب شيخنا المذكور بان الذي يغلب على الظن انه لا صحة لهذا النقل فقد نظرنا جامع البيان والمحل

الذي هو مظنة لذلك من شفاء ابن سبع فلم يجد فيهما ذلك ولم نعثر عليه ايضا في شيء مما راينا من التساليف وناهيك بما جمع الحافظ السيوطي في الخصائص فقد نقل فيها مسائل عن ابن سبع ونسبها اليه تبريا عن عهدها ولم يخرج على هذه اما لعدم الوقوف عليها فيه ولا في غيره او للجزم بوضعها وبطلانها لانه التزم في كتابه المذكور استقصاء ما ذكره الناس من الخصائص ما عدا الموضوعات كما صرح بذلك في خطبته هذا وقد اورد فيه احاديث تؤيد ذلك النقل وتشير بان الواقع موافق للاصل فتذكر ما اخرج ابن ابي نعيم وابن سعد مما قدمناه في جوابنا وزاد ما اخرج ابن سعد ايضا وابن عساکر من قول امي عليه السلام في اثناء كلام فلان فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب الخ قال فهذه الاحاديث وان لم تكن نصوصاصرة فهي ظاهرة ظهورا بينا في مخالفة تلك المقالة اذ خروج النور من خصوص ما ذكر دليل على انه محل الولادة للجسد الطاهر المنور والا فلم يخص ذلك المحل بالنور ووجه دلالة الحديث الثالث ان ظاهرا المعينة اتحاد محل الخروج والله تعالى اعلم قال والخروج من المحل المعتاد هو احد الامور البشرية التي لا نقص فيها اذ لا فرق بينه وبين سائر التطورات الخلقية من الكون نطفة وفي الصاب وفي الرحم الى غير ذلك مما هو ثابت ولكن للنبي صلى الله عليه وسلم في كل ذلك شأن ليس لغيره من كمال الطهارة والنزاهة عن الاقدار كما قيل بشر لا كالبشر بل هو كاليقوت بين الحجر

ثم قال وحاصل الامر ان هذه التطورات الخلقية من الامور المطردة المعتادة في البشر لا يقع خلافها الا خرقا للعادة وما كان هذا سبيله لا يقتضي نقصا كما علم عرفا وانما يعد نقصا ما يسلم منه الكثير مما تنفر منه النفوس او يجمل بالمرودة او بحكمة البعثة ونحو ذلك مما هو مقرر في محله من كتب العقائد وهذا ليس من ذلك هذا ما يتعلق به الغرض من جواب شيخنا المذكور

وفيها طاول لاشتمال سؤاله على زيادة فصول وقد ظهرت موافقة ما ذكرنا فهذه الخلاصة على التمام . فالحمد لله على ذلك حمدا يقتضي مزيد الانعام . وكتب العبد المذکور كان الله له في جميع الامور اه ووقفت على نسخة اخرى من جوابه عن هذه المسألة جزم فيها بكذب ما نقله السائل عن سيدي الطيب بن محمد ابن عبد القادر الفاسي قال ومحال ان يجهل ما حرره والده في ذلك والله اعلم قلت خفصوا وقد مات سيدي الطيب في حياة والده سيدي محمد رحم الله الجميع الخ وبعد اكمل هذه الرسالة بنحو اليومين اوقفني حسن البخت وجميل الحظ على نفس السؤال الذي قدم لشيخ الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي مع جوابه وعقبه تصحيح والده الامام قدوة البلاد عمدة الافراد الكامل الاعرف ابي السعود عبد القادر رضي الله عنه وقد حسب الي ختم هذا المصنف بجوابها لكيون كالتقرير والتصحيح على ما ابدىناه واستظهرناه في هذه المسألة من الابطال والتمريض وتزييف فاسد الاقوال ولكن الشيخ ابو عبد الله الفاسي تعرض في جوابه لمباحث من تنبت هذا الموضوع لم نتعرض لها كما انا ايضا قد تعرضنا لغيرها مما اغفله فاهله واحد والزهر افنان . والهاء يدخل البستان فيخرج الافنان الوانا الوانا

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجميل (١) يشير

قال الشيخ ابو عبد الله الفاسي هذا بعض ما تيسر من الكلام على مسألة تتعلق بولادة سيد الانام ، عليه ازكى الصلاة والسلام ، استدعى الكلام عليها والكتب فيهما من تأكد اجابته وتعينت مساعفته ، وهو السري الوجيه العالم العلم الفقيه ابو عبد الله محمد بن محمد المقرئ نزيل الجزير المحروسة بالله وقد تلخص من سؤاله فصول ناتي بها ان شاء الله مقرونة بجوابها فنقول

(١) المعروف في رواية البيت وكل الى ذاك الجمال يشير اه مصحح

الفصل الاول

هل ولد نبينا صلى الله عليه وسلم من المحل المعتاد للولادة ام لا فقد وجد بخط بعض طلبة الجزائر الخ ما تقدم نقله بواسطة الشيخ المسناوي ثم قال

الفصل الثاني

هل يجب على الانسان تنزيهه عن الخروج من المحل المعتاد واعتقاد انه ولد من تلك الثقبية كما اقتضاه ذلك النقل ومن قال بخلافه فقد استنقصه وهل كذلك سائر الانبياء الجواب ان الخروج من المحل المعتاد هو احد الامور البشرية التي لا نقص فيها كالاكل والشراب اذ لا فرق بينهم وبين سائر التطورات الخلقية من اكون نطفة وفي الصلب وفي الرحم الى غير ذلك مما هو ثابت روي ابو نعيم وغيره عنه عليه السلام لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة الحديث وفي شعر سيدنا العباس رضي الله عنه

ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الحمر نسرا واهله القرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

ولكن للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شأن ليس لغيره من كمال الطهارة والنزاهة من الاقدار فهو كما قيل بشر لا كما لا بشر ، بل هو كاليقوتة بين الاحجار قال القاضي ابو عثمان سعيد العقباني في شرح البردة ولما اختلف العلماء في طهارة النبي استثنى اسودهم النطفة التي صور الله سبحانه منها ذاتي عليه السلام واخرجوها من الخلاف اه (١) قال الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على دلائل الخيرات وهذا يرد ما وقع من الغلو من بعضهم في كونه عليه السلام ليس من نطفة وانما هو من نور ويلزمه نقيضه من نسب اليه وكفى به شناعة والله

(١) ينظر هل لهذا الاستثناء من مستند صحيح يعول عليه والا فهو داخل في الغلو ولا تهولنا الاسود في علم لا دخل للعقل فيما اه كتبنا معاوية التميمي

اعلم اه وحاصل الامر ان هذه التطورات الخلقية من الامور المطردة المعتادة في
البشر لا يقع خلافها الا خرقا للعادة وما كان هذا سبيله لا يقتضي نقضا كما علم
عرفا وانما يعد نقضا ما يسلم من الكثير كالمفردات من الجذام وشبهه او ما
يخل بالمرودة كالجمامة او ما يقع به التعيير ويستقبح عند الجماهير كعهر الابهاء
او ما يخل بحكمته البعثة كالبكم ونحوه وكل ذلك مقرر في محله من كتب العقائد
وهذا ليس من ذلك فاذا لم يجب اعتقاد كونه لم يخرج من المحل المعتاد الى آخر
ما ذكر حتى يثبت بدليل قاطع لان المعتقدات لا بد فيها من الدليل المفيد للعلم
ففي شرح المقاصد خبر الواحد على تقدير اشتغاله على جميع الشرائط لا يفيد الا
الظن ولا يعتد به إلا في العمليات دون الاعتقادات اه قال الشيخ حلولو في
شرح جمع الجوامع خبر الواحد في العمليات الراجعة الى العقائد لا يكسفي وما
لا يرجع الى العقائد ككون الارض سبعة قال عبد الحميد الصائغ لما سئل عن ذلك
هذه من المسائل العلمية لا يتمسك فيها إلا بقاطع ولا قاطع وهو ظاهر كلام
الامام في المحصول فانه قال ان ورد خبر الواحد في مسألة عملية وليس في
الادلة القطعية ما يعضده رد والاقبل واختار ابن عرفة ان الادلة المفيدة
للظن كافية في ذلك وانما يشترط القطع في العمليات الراجعة الى العقائد الايمانية اه
ومثل كون الارض سبعة التفضيل بين الصحابة قاله ابن عرفة بخلاف الاحوال
المتعلقة بالرسول عليه السلام قال الامام السبكي في شرح الحاشية وقد ذكر
القرافي في ذخيرته وأشار اليه في شرح الاربعين ان جميع الاحوال المتعلقة
بالرسول كلها فضلا عما يتعين ترجع الى العقائد لا الى العمل فيجب البحث عن ذلك
لتحصيل كمال المعتقد بذلك اه وقد نقل كلام القرافي هذا العلامة الغنيمي في
حواشي الصغرى ثم قل انما ليس على اطلاقه بل ما كان منها ثابت بدليل قطعي
ينبغي ان يكون متعلقا بها وما ثبت بدليل ظني لا يكون من العقائد في شيء ولما علمت

فيمما سبق ان المسائل الاعتقادية لا بد فيها من اليقين والقطع فلا تثبت الا بالبراهين القطعية والقواطع السمعية كالقرآن والسنة المتواترة اذا كان كل منهما نصا في مدلوله وكالاتجاع القولي المنقول بالتواتر بخلاف السكوتي والمنقول بالاحاد كما صرحوا ومن وقف على كلام الامام السبكي في فتاويه في مسألة اعتقاد ارساله صلى الله عليه وسلم الى الجن والملائكة علم قطعا ان هذا الاطلاق من الامام القرافي وغيره ليس على الاطلاق اه واذا علمت ما قررناه تبين لك حال المسألة المتكلم فيها فلما لم نجد فيها خبرا صحيحا بطريق الآحاد المفيد للظن فضلا عما يفيد القطع الذي هو شرط في الاعتقادات فكيف يقال بوجوب الاعتقاد فيها والله تعالى اعلم

الفصل الثالث

كيف يفهم ما ذكره صاحب المعيار عن ابن رشد ونصه: سئل ابن رشد عن رجل شهد عليه البيعة انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المخرج الذي يخرج منه البول وثبت ذلك من قوله عند الحاكم وهو ينكر ذلك ويكذب الشهود ويقول حاشا لله ان اقول مثل هذا اه المراد من السؤال فاجاب الواجب فيما شهد به على هذا الرجل الضعيف الدين والخارج عن ملّة المسلمين انه قال في النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الشهود الذين شهدوا عليه بذلك عن الكلام الذي جرحه قوله ذلك وكان سببا له فخرج عليه جوابا له فان تبين في ذلك تبينا لا يشك فيه انه قصد بذلك الى الغرض منه صلى الله عليه وسلم والانتقاص له والاحتقار لشانه والوضع له عن مكانه ولم يكن عنده مدفع في البيعة التي شهدت بذلك وجب عليه القتل وان لم تبين انه اراد بذلك سوى اثبات كونه من البشر ليس بملك من الملائكة وجب عليه الادب الموجه اذ لم ينزهه النبي صلى الله عليه وسلم ان لم يذكره بمثل هذا وقد كان غنيا وفي مندوحة عنه اه وتقل مثله او قريبا منه ابن سيدي الحسن في شرح الشفا فهل الجواب بما ذكر لما في العبارة من الحشونة وانما لو عبر

بالمحل المحدث للولادة أو الفرج مثلا فلا شيء عليه ولا نقص فيه أو هو نقص مطلقا
 بأي لفظ عبر به وأنه لم يخرج من ذلك الموضع أصلا والجواب أنه لا يفهم من
 هذا الجواب نفي الولادة عن المحل الممتد ولم يتعرض لذلك أصلا وإنما مقصودة
 بيان حكم من صدرت منه تلك المقالة الشنعاء والعبارة الشوهاء وذلك أنه دائر بين
 امرين أحدهما أن يكون قصد التنقيص والازراء والحكم بما ذكر من القتل
 ظاهرا حينئذ ولا فرق عند قصد التنقيص بين هذه العبارة وغيرها من العبارات
 حسبما دلت عليه نصوص الأئمة ففي الشفا قال ابن عتاب الكتاب والسنة
 موجهان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى أو نقص معرضا أو مصرحا
 وإن قل فقلته واجب ثم قال في الشفا وكذلك أقول حكم من غمسه أو
 غيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة
 لبعض حيوشه أو اذى من عدوة أو شدة في زمنه أو بالليل إلى نسائه فحكم
 هذا كله بمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه
 وثانيهما أن لا يقصد التنقيص وإنما ذلك لبيان أنه من البشر لا من الملائكة
 مثلا فهذا حكمه الأدب كما ذكر لما في العبارة من الشناعة الدالة على التهور وسوء
 الأدب فإن بعض الأمور وإن جازت في حق الأنبياء لكن يجب الاحتراز عنها لما فيها
 من سوء التعبير ويلتزم من الالفاظ ما يؤذن بالتعظيم والتوقير كما لا يجوز أن
 يحتج الإنسان لنفسه ويضرب المثل بالأنبياء عند قضية تناله أو فضيحة تلحقه
 لا على سبيل التباسي وكل هذا مبسوط في كتاب الشفا وغيره فلا تطيل به وإذا
 تبين ذلك هذا علمت أنه قد يقصد التنقيص بالأمور الجائرة وغيرها وإن ما صدر
 منه القليل قبيح مطلقا إلا أنه تارة يكون تنقيصا وتارة لا هذا مع أن الاقتصار
 في بيان كون من البشر على خصوص هذا الوصف ولو بغير هذه العبارة ما لا يخفى
 فما بالك بهذه العبارة فإنها مع شناعة مقتضية أن مسلك الولد والبول واحد وموهمة

فهي عبادة مستحقة وفيها أيضا الاشعار بمباشرة النجس وقد نزه الله عز وجل
نبيه عن ذلك فخرج نظيفا ما به قدر وطهر كل ما يتعلق به وقلبت الاعيان
بسببه كما تقدم قبل والله سبحانه اعلم

الفصل الرابع

هل البحث في هذه المسألة مع العلماء مطلوب او سائغ او عدم البحث فيه
اولى ولعله مبني على انها من المعتقد او لا والاجواب ان القاضي ابا الفضل قد قرر
في الشفا ان ذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جواز
عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او ما يمتحن به ما
لقي من الازى والصبر في ذات الله وما من الله عليه من معاناة عيشه على طريق
الرواية ومذاكرة العلم خارج عما يجب اجتنابه مما كان قررة قبل اذ ليس فيه
غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في قصد اللفظ
قال ولكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم
مقاصده ويحقق قوائده ويتجنب ذلك من عسالة لا يفهمه او يخشى فتنته الى
آخر كلامه المتعلق بهذا المعنى وفيه قد حكى عن جماعة السلف بل عنهم عن
الجملة رحمهم الله انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحت عمله وفيه (فاما ما لا
يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله ولا في حق
انبيائه ولا يتحدث بها ولا يكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة واهية الاسناد) الى آخره
ثم عقد فصلا ذكر فيه انه يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم وما لا يجوز على طريقة المذاكرة والتعليم ان يلتزم في
في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه وبره ويراقب لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره الى

آخر كلامه رحمه الله تعالى قال القاضي ابو عبد الله المقرئ كلما أمن تجدد ما لا يتوقف عليه حكم يتجدد فلا ينبغي التنقيح عليه ولا التفريع عليه بل لا يجوز جعله موردا للظنون عندي لان الظن انما يجوز اعتماده حيث يدل العلم وتدعو الضرورة اليه وقد اكثر الشافعية من احكام فضلات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكسبتهم وازواجهم بما يخرج من حد الفضل الى حيز الفضول وفتنة اللسان اشد من محنة الحصر اه محل الحاجة قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وفيما قاله نظر لان اموره عليه السلام مما يرجع الى المعتقد في حقه وذلك لا انقطاع له بالنسبة الى ما تعتقده الامم اه وقد تقدم من كلام القرافي وغيره ما لا بد من مراجعته في هذا المبحث والله اعلم ووقع في كلام امام الحرمين ما يوافق كلام المقرئ فانه قال (قال المحققون ذكر الاختلاف في مسائل الخصائص خبط غير مفيد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه حاجة) الى آخر كلامه وقال الصيمري من الشافعية منع ابو علي بن خبير ان الكلام في الخصائص لانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيه اه لكن مرادهم بالخصائص والله اعلم ما يذكر في كتب الفقهاء من الاحكام الخاصة به صلى الله عليه وسلم مما هو واجب او جائز او حرام في حقه دون غيره لا ما هو من الآيات والمعجزات وكذا نقل النووي في الروضة كلام امام الحرمين والصيمري ثم ذكر عن غيرهما من الاصحاب انه لا باس به وهو الصحيح قال والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستجابته ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا ثم بين وجه ذلك والله تعالى الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل وكتب الفقير الى عفو ربه محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله له ولوالديه وتفيد عقب هذا الجواب تصحيح شيخ الشيوخ ابي السعود عبد القادر بن علي الفاسي ونص كلامه المعتبر الحمد لله جميع ما سطر الولد المذكور قبل صحيح لا يعدل عنه اذ هو المنصوص عند الائمة المعتبرين عند اهل هذا الشأن وما نقله الغير لم يثبت فليعول على ما كتبه ويعتمد وبذلك يقول

كاتب هذه الاحرف للعجز عن كتب اكثر من ذلك عبد القادر بن علي بن يوسف
الفاصي او اخر جهادي الاخرى عام 1085 فالحمد لله على المواقفة وقد خُص كلام الشيخ ابي
عبد الله الفاسي في جوابه هذا تلميذة الامام العلامة المحدث الصوفي ابو عبد الله
محمد بن عبد السلام بناني في اول شرحه على الاكتفاء وتلميذ تلاميذة علامة اعلام
فاس المفسر الاصولي البياني النحوي الصوفي الجامع ابو عبد الله محمد الطيب بن عبد
المجيد بن كيران شيخ الجماعة بفاس في شرحه على الفيتة العراقي في السير فانه نقل
كلام شارح الاكتفاء الذي نقل عن شيخه الفاسي والمسنوي واقرة فلينظر الجميع
ولنعلم ان فرحى بنص الشيخ ابي السعود عبد القادر الفاسي لامرين الاول ما كان عليه من
سعة التبخر في العلوم الظاهرة من تفسير وحديث وفقه والاصلين والتاريخ بانواعه
والانساب وغير ذلك من العلوم الاصلية والفرعية فالحيحة قائمة به على من يعتبر
هذه العلوم وبتقيد بنفي او اثبات من تبخر فيها كالشيخ عبد القادر وقد اجمع الناس
في المشارق والمغرب على انه كان الفذ الاوحد الذي جمع الله فيه ما لم يجمعهم في غيره
من معاصريه شاما وجزا ومصر ومغربا وعراقا كما يعلم ذلك ويتحقق من سبر
تراجم اهل قرنه والذي بعده وعلم اذعانهم له واستجازتهم منه وقد كان يقال جاريا
على السنة اهل القرن الحادي عشر لولا ثلاثه لا تقطع العلم من المغرب في القرن
الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه ابو عبد الله محمد بن ناصر بدرعة . والشيخ
محمد بن ابي بكر الدلاوي بالدلاء . والشيخ عبد القادر الفاسي بفاس . وقد عاش
بعد اقرانه كلهم هؤلاء وغيرهم وبقي دهرها ولا يفتي الناس او يقضي بينهم في المغرب
الا تلاميذه او تلاميذ تلاميذه ومن طالع اطلع : الثاني انه كان مجرما من الجور الحقيقة
غوامدا على درر العرفان صدرا من صدور اصحاب الشهود والعيان لقي الحلة من
سلفه واهل بيته وقد كانوا اذ ذاك نجوم البلاد وعمدها كما لقي غيرهم واستمطر
وابل سرهم جاهدا واخلص وسلك وخلص وانتشرت فيوضه وعمت نفاحته . وفي

تخففة الاكابر لولده سيوطي زمانه ابي زيد عبد الرحمن انه كان في آخر امرة
يشير الى اتساع دائرته وارثه من غير اشياخه زيادة عليهم واستمداده ما لم يكن لهم
وسمع يوما رجلا يقول ما كنا نفعل هذا مع سيدي عبد الرحمن يعني عمر والده
عارف زمانه ومحدثه ومفسره واصوليه وكلاميه ابا زيد عبد الرحمن فقال هذا شغل
آخر وشيء آخر لا يعرفه سيدك عبد الرحمن ولا سيدك يوسف يعني جده
الامام الكبير قطب عصره ابا المحاسن يوسف بن محمد الفاسي صاحب
القبلة باب الفتوح من فاس وكان الولي العارف الكبير ابو زيد عبد الرحمن الزناقي
بمكة يقول السادات كثيرون وسيدهم الشيخ عبد القادر الفاسي وكان يقول فيه اذا
ذكر عنده الناس ياتون السلطان والسلطان معهم يعني صاحب الترجمة والسلطان في
اصطلاحهم القطب وقد عده سيدنا الوالد رضي الله عنه في كتابه الجليل في ترجمة
جده مولانا ادريس بن ادريس رضي الله عنه من جملة من وجد داخل فاس من
الموصوفين بالقطبانية وقد وصفه بالقطبانية جماعة وناهيك ان واصفهم
بهمهم الامام العارف المحدث المسند الاشهر حجة المغرب على المشرق الشيخ ابو
سالم العياشي صاحب الرحلة المشهورة الفذة في التحقيق والجمع والسعة وقد سببر
كتب القوم ولقي الجملة من اهل عصره بتطوافه على معابرهم ومجتمعاتهم بالحجاز
الذي تجلب اليه نمرات كل شيء حتى الرجال والنساء التي هي من ارضه ومصر
والمغرب الثلاثة وقد قال في رحلته في اثناء من مواضع منها ان الشيخ عبد القادر
من تحقق بحال الشيخ ابي العباس المرسي ومن احاط بخبرة بكلامه وسيرته وشاهد
ما عليه شيخنا وهدية علم صحة ما قلنا اه ومعلوم عرفان المرسي وحرارة شهوده
وفيضان نوره وقسيح بحر حقائقه الطامئة التي اغرقت كثيرا من اعيان فقهاء عصره
ومصره كما يعلم ذلك من لطائف المنن وغيرها وفي (عناية اولي المجد في ذكر محاسن
بني المجد) حين ترجم للشيخ عبد القادر الفاسي انه يقال شائعا انه مكث في القطبانية سبع

سنين وفي (تحفة الاكابر) لولده ابي زيد عبد الرحمن ان قطبانيتها شاعت في الاسنة ولمسح بها في العموم والخصوص في وقته ولم ينكر ذلك عليهم ورآى مرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بين السدار والزاوية فاوصاه بالخلق والزمه الصبر عليهم والقيام بحقوقهم وقد روينا حديثا مسلسلا بالفاسيين بلدة منتهاه الى الشيخ عبد القادر الفاسي بلدا ولقبنا بمارواه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية روحانية حبيب الي سياقه هنا فاقول اخبرنا الشهاب المعمر احمد بن الطالب المصري الفاسي شفاها في سنة 1318 بفاس عن شيخه الحافظ محمد بن علي الشافعي اصلا الفاسي رحلة الجفبوي مدفنا انا العارف ابو العباس احمد بن ادريس الادريسي المراثشي الفاسي تعلموا وارشادا اليميني مدفنا انا شيخ الشيوخ ابو عبد الله التاودي بن الطالب بن سودة انا ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني دفين الديوان انا شيخ الشيوخ عبد القادر بن علي الفاسي اجازة باستدعائه والده له منه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له يا عبد القادر ان القلب ليس له الا وجهتا واحدة وقد روى هذا الاثر صاحب المنح البادية وغيره وقد قررنا لك من فضيلة تخصيص الشيخ عبد القادر الفاسي ما يعظم لك وقع كلامه وما يزيل لك وهم ان غيره قد وصف بالقطبانية وقد ذكر ما نقيته فعلى الاقل ان تقول ان قطبين قد تعارض كلامهما فناخذ حيث اشتركا في القطبانية بقول الذي زاد على الآخر مكنة في العلوم الظاهرة ولا شك ان الشيخ عبد القادر كان حجة في المذهبين وشهرته بكنائنا الطريقتين فقول له حجة ثابتة ودلالته افادة راجحة راسخة خصوصا وقد عضده فيما ذهب اليه وتبعه فيها ارشدوا ووضح لديه ولد له سيوطي زمنه ابو زيد عبد الرحمن واخوه محلي زمانه ابو عبد الله محمد الاول في مفتاح الشفاء جزم فيه بانه صلى الله عليه وسلم خرج من الفرج المعتاد والثاني قد نقلنا لك كلامه الذي فيه من التبيان مالا يحتاج معه الى زيادة برهان وقد اخذ كلامه بالتسليم وتلقاه بالقبول والاذعان كل حكيم خصوصا امام عصره ومصره علامة المنقول والمقول ابو

عبد الله المسناوي الدلاوي وتلميذهم العلامة الشهير المحرر النحرير الفقيه المحدث
 الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني وتلميذ تلميذه العلامة محقق فاس
 الشيخ الطيب بن كيران في شرح الفيتة السير وبعد هذا رأيت في اجوبة العلامة
 النحرير مدرس الزاوية الناصرية التمسكية ومفتي درعة أبي عبد الله محمد بن
 محمد بن عبد بن الحسين الدرزاوي الديلمي اصلا الدرعي دارا ما نصه: وسئل عما
 يقوله بعض الناس ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تلده امه من المحل الذي
 يولد منه الولد دائما وانما ولدته من محل آخر هل لذلك اصل ام لا فاجاب
 بان ذلك لا اصل له بل ولدته صلى الله عليه وسلم من المحل الذي منه الولد نقيبا
 نظيفا طاهرا ما به قدر قال الامام ابن حجر قالت ام المصطفى صلى الله عليه وسلم
 رايت عند ما وضعته كأنه خرج من فرجي شهاب اضاءت منه الارض حتى قصور
 الشام وفي رواية اخرى قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت به قصور
 الشام فولدته نظيفا والله اعلم اه فهو لاء سبعة من فتوح المغرب الذين آثروا في
 الاسلام عن فضائلهم تعرب يكفي المتحري دليلا ان قال قلدت واحدا منهم
 فكيف بكلهم فاذا قابلناهم بمن اثبت ذلك وجدتهم في القلة كلا شيء على انك لا تجد
 من جزم بشيء دون صاحب النخيرة واما ما في جواهر المعاني فليس في الجواب
 الميقول فيها الجزم بشيء واما ما ذكره فيها من التوجيهات والفروضات فهو على
 فرض الوقوع والاثبات على اننا قد اجبتنا عن جميعها بحول الله اثناء استفسار كلام
 الحلواني في الباب الثاني فاتيت بكلامه في صورة سؤال وعقبته بالاستفسار والمنع
 والانكار وبالجملته والتفصيل نحن لا نعرف الحق بالرجال ولكن نعرف الرجال
 بالحق والحق ظاهر جلي لا يخفى إلا على بليد او متعصب ولسنا نتحمل مشقة
 مباحثتها اذ هي هواس في الراس وافلاس في النفس وقد قال مالك رضي الله
 عنه اذا سئلت عن السنة فارشد اليها ولا تجادل فقد ابرز ما اكنه الاعتقاد وبرهن

عما يضمرة بحسب الوسع والطاقة فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان ينفع
به ويكف السنة من لا يتحاشون عن الاختلاقات والاشاعات الملفقات وما ذلك
على الله بعزير سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قاله بقمه
وكتبه بقلمه خادم الحديث محمد عبد الحلي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسيني
الادريسي تاب الله عليه واهله رشده آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله قبيل اذان
جمعة اليوم الفاتح من ذي القعدة سنة ١٣٢٨ بقاس امنه الله ومن به من كل
باس آمين

الحمد لله لما وقف على هذه الرسالة عمدة الطائفة التجانية وفخرها العلامة
الاديب الصوفي القاضي ابو العباس احمد ابن الحاج العياشي سكيرج الفاسي كتب
مؤيدا نقي الاعتقاد الموهوم في المسألة بما رآه على هامش جواهر المعاني الاصلية
التي بخط مؤلفها على المحل الذي يستظهر به منها بعض الناس على اثبات ما نقي في هذه
الرسالة ونص ما كتب حفظه الله تعالى

الحمد لله يقول عبد ربه خديم الحضرة التجانية احمد ابن الحاج العياشي
سكيرج امنه الله وجدت بخط الخليفة المكرم سيدي الحاج علي حرازم برادة في
هامش جواهر المعاني التي بخط يده المكتوب عليها خط شيخنا التجاني رضي الله
عنه بالاجازة له فيها لدى جواب الشيخ رضي الله عنه عن سؤاله عن المحل الذي
ازداد منه صلى الله عليه وسلم هل من المحل المعتاد او من تحت السرة والجواهر
المنكورة قدم بها سيدنا محمود لفاس ورجع بها لعين ماضي ونص ما وجدته بلفظه
وحرره الحمد لله قال سيدي محمد بن عبد السلام بناني في شرحه على الكلاعي
ما نصه اختلف في ولادته والاكتشرون على انها عام الفيل وحكي الاتفاق على ذلك
ثم قال تنبيهه لا ينبغي ان يغفل عن امور منها ان يقال هل تكون صلى الله عليه

وسلم من نطفة وهل ولادته صلى الله عليه وسلم من المحل المعتاد للمولادة وهل على الانسان تنزيها عن هذا كله واعتقاد انه تكون من نور وانما ولد من ثقبته تحت السرة لا من الفرج وكذا سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وهل البحث عن هذا كله مع الانبياء مطلوب او سائق او عدم البحث عن ذلك اولى فالجواب عن الاول انه تكون من نطفة والخروج من المحل المعتاد كل ذلك من الامور البشريّة التي لا نقص فيها اذ لا فرق بينه وبين سائر التطورات الخلقية من الكون في الصلب والرحم الى غير ذلك مما هو ثابت فقد روى ابو نعيم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وفي شعر العباس رضي الله عنه

ثم هبطت البلاد لبشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صلب الى رحم * اذا مضى علم بدا طبق

لكن للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شأن ليس لغيره من كمال الطهارة والنزاهة من الاقدار بل هو كما قيل بشر لا كالبشر بل هو ياقوتة بين الحجر قال القاضي ابو عثمان سعيد العقباتي في شرحه على البردة انه لما اختلف العلماء في طهارة النبي استثنى اسودهم النطفة التي كون الله سبحانه وتعالى ذاته منها عليه السلام واخر جوهها من الخلاف قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حاشيته على دلائل الحيرات وهذا يرد ما وقع من الغلو من بعضهم في كونه عليه الصلاة والسلام ليس من نطفة انما هو نور فيلزمه نفيه من نسب ابيه وكفى بما شناعة والله اعلم ونقل بعضهم عن ابن سبيع وابن رشد في جامعهم البيان والتحصيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من بطن امه من الفرج بل هو من ثقبته تحت السرة وكذا سائر النبيين والمرسلين قلت والظن

الراجح والجزم انه لا صحة لهذا النقل فقد تتبعنا جامع البيان والمجل الذي هو مغلطة لذلك من شفا ابن سبع فلم نلف فيه ذلك ولم نثر عليه في شيء مما راينا من التأليف وناهيك بما جمعه الحافظ السيوطي في الخصائص وقد نقل عن ابن سبع مسائل نسبها اليه تبرا من عهدتها ولم يخرج على هذه المسألة اما لعدم الوقوف عليها واما للجزم بوضعها و بطلانها لانه التزم استقصاء ما ذكره الناس من الخصائص ما عدا الموضوعات كما صرح بذلك صدر خصائص الكبرى على انه قد اورد فيها احاديث تؤذن برد ذلك النقل وتضمن بان الواقع موافق للاصل فنذكر ما اخرج به ابو نعيم عن بريرة عن مريمته عليه السلام من بني سعد ان آمنة قالت خرج من فرجي شهاب ضاءت له الارض الحديث وما اخرج به ابن سعد عن اسحق عن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت له قصور الشام قولته تليفا ما به قدر وما اخرج به ابن سعد عن ابن عساکر عن ابن عباس ان آمنة قالت فقد علق به فلم اجد له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور اضاءت ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يده ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع راسه الى السماء اه من السيرة النبوية للبناني والسلام اه طرة

لما وقف على هذا الجواب طالبه والراغب فيه قاضي سطة الآن العلامة السيد عباس ابن ابراهيم استنسخها ووجهه الى مراکش للسائل وكتب معه ما نصه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اقول
سلام عليكم اهل مراکش الحمرا سلام شناه نمر في حيكم عطرا
اليكم يحن القلب في كل لحظة ويشتاقكم كيما يرى الطلعة الزهرا
ثم قال

بمراكش الحمراء قلبي معلق وجسمي بفاس بالبعداد يمزق

فيا هل ترى اسري مجل وثاقه ويجمع شملي ثم لا يتفرق
توات علي غريبتا البين حقبة فيا ليتني بالين لم اك احدق
مضى زمن بالوصل يجلو اذكارة وهذا زمان قد اطل مفرق
خليلي اما العين فهي سخينة بدمع واما النور فهي تسورق
فما راياكم لا خيب الله سعيكم افيدوا الكئيب ما اليكم يحقق
حفظ الله بعنه محادة اخينا حقا . ومن لحن منه وهو الينا محبة ووداد
وصدقا . الفقيه العدل المفتي الدراككة الفهامة النقادة سني الاخلاق والشمائل .
الحائز للفضائل والفواضل . السيد محمد بن احمد بن عبد الكبير وسلام
على محاداتكم ورحمة الله ما اتصل التوادد بين اولياء الله بوجود مولانا نصره الله
وبعد فقد وصلني مرقومكم الكريم فذكرني ما لم اك ناسيا . ولا كان ساكنا
وحرك من الوجد ما لم يك رث من الاشواق . ما وجد عندنا مثله بصحيح
الاتفاق . وبرهن على صحتك الجواهر الثمينية فحمدنا الله على عافية طلعتكم
الميمونمة ، وصحبته تقييد مضمينه هل النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين الولادة
من السيل المعتاد او من غيره وهل تقر واتقر لولا البحث عن البحث عن شفاء
علمته والتسليم من عوض والدنا الفقيه البركة المحمود في السكون والحركة
مولانا عبد السلام الادريسي البعشي مزين الطروس بقرائد جواهره . ومجلي
القراطين بديع آيات معجزات نوادره . فعا وسعني الا القيام في البحث عن
القضية بالمتعين فوجدنا السؤال في الاولى ورد على فاس من اقطار متعددة في
ازمان ماضية منها سؤال ورد على العلامة المسناوي واجاب عنه بما هو مثبت في
صحيفة 116 من الجزء الثالث من نوازل المعيار الجديد للعلامة سيدي المهدي
الوزاني وقد تذاكرت في القضية بمحضر صديقنا العلامة سيد احمد بن العباس
فوجدتهما معتقدين لمضمينه من كون النبي صلى الله عليه وسلم خرج من السيل

المعتاد ولم يخرج من غيره وجعل ما سواه مختلفا موضوعا حيث بحث على من
نسب اليه فلم يوجد في كتبه ثم لما تأملت جواب المسأوي فوجدته اشار بجواب
شيخه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وانه وافق شيخه في جوابه قبل ان
يطلع عليه وليس فيها شفاء للخليل حيث انها اعتمدت على ان ذلك لما لم يكن في
الخصائص الكبرى للسيوطي دل على نفيه وكانت هذه المسئلة حديثا يرجع فيها
الى النقل ولو بالاسناد الضعيف ولم ار بفاس من حصلت له ملكة القبول والرد
فيها مثل السيد مسند العصر وراويته الواعية الحافظ الضابط النقادة ذو الملكة
والاستحضار في صناعة الحديث الذي يستغرب السامع ما يشاهده منه من الاملاء
فيها وهو ذو التأليف العديدة المنتشرة في اقطار الارض الناقل عنها والمحتج بها فيها
اكابر علماء الشرق وغيرهم فقد الوصيد المحجاج الصنديد الجامع لاشتات الفضائل
المشارك الحديثي الانري المؤرخ ابو الاسعاد سيدي عبد الحلي بن الشيخ العارف
مولانا عبد الكبير فسح الله سبحانه في اجلهما وامدهما بانواره فدفعتم لنا السؤال
واملى علي في المسئلة ما اوجب طلب تقييده لذلك فساعد جزا الله خيرا وانتم
اذا اعطتم خبرا بجوابه الواصل اليكم تحققت ذلك وخراته العلمية يسافر لرؤيتها
قد اشتملت على خطوط جماعة من المحدثين مثل الحافظ ابي بكر بن العربي
والشيخ الاكبر محي الدين بن عربي الحاتمي والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر
العسقلاني وامثالهم جمعت ذلك همتي العلمية من عواصر مدن الشرق والغرب
وشهد علماء الشرق والغرب بالتفوق في هاتم الصناعة واجازوه واستجازوه كما
شاهدت خطوط الجميع امدنا الله بمدهم وقد طالع على هذه المسئلة ما يزيد على
المائة والخمسين مصنفا مسمى غالبها في جوابه المذكور وقد ذكرت في هذه المسئلة
صديقنا الفقيه العلامة المفتي سيدي العباس التازي فوجدته معتقدا لما في مضمون
الجوابين المذكورين من كونه صلى الله عليه وسلم خرج من السبيل المعتاد وذاكر

السيد ابو الاسعاد جماعة من علماء فاس دون من سميتهم قبل منهم العلامة السيد محمد القادري الموردي الجواب سيدي محمد المذكور وتلميذه المسناوي في حاشيته على البردة وفي مولده فوجدتهم كلهم معتقدين بما ذكر لا مخالف في ذلك واما المسألة الثانية فلم نجد عند احد منهم علما فيها ولم تقف الا على ما ذكرتم ومثله منقول في تاج العروس للمحافظ الزبيدي ولم يرد علينا كتابكم المؤرخ في 10 رمضان الا في العشرة الاولى من الشهر الفارط وقد اخبرنا الجواب الى تاريخه استبراء للقضية ومبالغة بحث فيها ويعود سلامنا على حسن الاخلاق والشمائل سيدي الحاج عبد السلام المذكور والفقير سيدي احمد الحشادي والشريف الفقيه مولاي مبارك والعلامة المفتي مولاي علي وعلى كل من يسأل عنا واعلم الجميع اننا اليهم بالاشواق ولا تترحموا الدعاء لنا بظهر الغيب فان دعاء المؤمن لاختيه بظهر الغيب مستجاب واعلمنا بالاصول ليطمئن البال وبما يظهر لكم في ذلك بعد لا زلتم محفوظين وبرعاية الله ملحوظين والله تعالى يمد نور انية بصائرنا بانوار فتحه وينسخ ليل البعد بتباشير نهار القرب وصبحه ويحفظ اوقاتنا باستحضار اسمه الغريب . ويعين كلامنا على ما يجب لاختيه في المشهد والمغيب ويبلغنا من فضله آمالنا ويجعل همنا بمنالنا بمنى وفضله وعلى المحبة والسلام في ذي القعدة الحرام عام 1328

عباس بن ابراهيم آمنه الله

وما وقف على هذه الرسالة بقية البقية في القطر الجزائري علما ودينا واطلاعا نتيجة السلف وبركة الخلف الشيخ سيدي شعيب قاضي تلمسان نحو خمسين سنة ادام الله سعاده ورعايته كتب مقرظا ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما حق حمدا . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله وعبدته . وعلى آله واصحابه وسائر اتباعه وسنده ، وبعد فاني عبيد الله شعيب بن علي بن محمد فضل الله

ابن ابي بكر بن محمد بن عبد الله الجليلي وفقه الله وتولاه قد لاحظت هذا التأليف العظيم الشان الظاهر الحجته والبرهان وطالعت جميع ما حواه وامعنت نظري في لحنه وفحواه فالقيتم نظمها لا يدرك شواوا واسما طابق مسماه انارة الاغوار والالجاد بل وانارة سرائر العارفين الالجاد ، وازاءة بصائر العالمين الامجاد ، حيث كان شاملا لما ثبت بالعقول والسمع ، كامل الجمع والمنع ، اي جامع ما وافق شرعا مانعا لما خالف طبعها وكيف لا ومؤلفه هو سليل النبوة اصيل الفتوة ناظم عقد الفروع والاصول جامع شمل المعقول والمنقول ، ناشر مطاوي اردية الفضائل ناشر درر الحكم في مدارس الفضل والمحاقل ، من اخذ بيد علم الآثار ، عند ما زلت به القدم ، بهربنا وكاد ان يهوي في مهاوي العدم ، من بيننا السيد الذي اليه الاستناد ، والمولى الذي عليه الاعتماد ، في دراية الحديث وتصحيح الرواية والاسناد ، من احيا بتأليفه روح من هو بالايمان حي ، الاستاذ الشيخ سيدي محمد عبد الحلي ، ابو الاقبال وابو الاسعاد ، شبل منهل المعارف والعواف ، ومعنن الاسرار واللطائف ، ابو المكارم ذو الامداد والارشاد صاحب الفيض الروحاني ، الاستاذ سيدي عبد الكبير الشريف الكتاني ، ادام الله تعالى اجلالهما وزاد جل علاه علاهما وكاهما ، وبث بفضله وكرمه في الخافقين ثناءهما ، ونفعنا بعلمومهما ومعارفهما آمين آمين ، لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمين * ويرحم الله عبد اقال آمين ،

هذا كتاب تجلي في بابها كالعروس
هو من الدر اغلى لدى كبار النفوس
هو من الشهد احلى لدى اهالي الدروس
هو من النجم اغلى بما حوى من طروس
يا فوز من اضحى اهلا لفهم تلك الطروس
فان ما فيها يتلى في كفاء القاموس

اهلا به ثم اهلا * تاليف جبر قاموس
عبد لحي ومجلى * كل ذي علم نقيس
ابقاه مولانا مولى * يراس كل رئيس
بجاه ذي الجاه الاعلى * عند العظيم القدوس
عليه ربنا صلى * اعداد رمل وطيس

حررة في سلخ جمادى الثانية ١٣٣٠ عبيد ربنا شعيب المذكور وفقه الله وحفظه
على عمر الدهور

وكتب عليه احد افراد علماء فاس الآن سمنا وهديا وتحقيقا واطلاعا ابو
فارس عبد العزيز بن محمد بناني من مشاهير مدرسي الطبقة الاولى بجامع
القروين ما نصه :

الحمد لله الذي ايد سيدنا ومولانا وصفينا ونبينا محمدا صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم وشرف وكرم وعجد وعظم بالمعجزات الباهرة . والخصائص الظاهرة .
وحفظها من الزيد والنقصان . بحفظ المهرة الجهابذة في جميع الازمان . بنص
قوله عليه السلام لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق وقوله صلى الله عليه
وسلم يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين . وتاويل الجاهلين ولا يشك مؤمن منصف . فضلا عن حافظ محدث غير
متصنف . ان من تحريف الغالين ادعاء ان سيد الانبياء والمرسلين خرج من غير قرج
امم سيدتنا آمنة فلذا قيض المولى سبحانه من تصدى لتزييف هذه المقالة الشنعاء
وابطال هذه الزلة العظيمة العوراء . واتخاذ ذلك القول المخترق المخترع الضعيف
الشاذ المخالف لما عليه الناس في سائر القرون والبلاد الذي لا يقوه به الا من ليس
له خبرة . ولا بعلوم الحديث اثره اعني حافظ العصر وحيد الدهر مفتي عمرة
في خدمة جده الاعظم صلى الله عليه وسلم حتى صار يؤلف فيما غير ما

تأليف على سبيل البسط والتحرير والتعريف أبو الاسعاد والارشاد سيدي عبد الحلي
ابن بركة الزمان وصالحه . ومرشد المريدين الى هديهم ونجاحهم . وطريق السنّة
وقلاصه . العالم الشهير سيدي عبد الكبير الشريف الحسيني الكتاني زادها الله تعالى
من فيوضات العلوم ونتجائها بجاه جدهما العدناني . والسبع المثاني . وقد اوقفني
على تأليفه المسمى (بانارة الاغوار والانتجاد . بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم من السبيل المختار) فوجدته قد تكفل برد ذلك القول الباطل . الذي
لا يصدر الا من جاهل او غافل . واغنى عن تصدي غيره لذلك . لما يسره مولاة
تعالى هنالك . مما لا يوجد عند غيره وذلك من بركة نصرته سبحانه وعظفته وتنويره
فقد افاد واجاد . وابدأ واعاد . وحرر ونقح . وهذب وصحح . وميز الطيب
من الخبيث . على قاعدة فحول الحديث في القديم والحديث . وجمع من النصوص
العينية والعامية . والقواعد الاصولية على طريقة ذوي المشاركة والهمم العالية
فاتي بانواع الرد كلها تقلا وفهما وتصرفا على قاعدة المحققين النحارير . والاكابر
المشاهير فيحق ان يكتب بسواد العين والذهب واللجين . وملخص ما فيه على سبيل
التحصيل . الذي عليه الاعتماد والتعويل ان القول بانص الله عليه خرج
من جنب امه او من تحت سورتها او من غير مني ايها فان كان صادرا من
العامّة فلا عبرة به لكونهم ليسوا اهلا للعلم وتحريره وان كان من عالم غير
محدث فكذلك لما تقرر هنالك من ان الحرف كلها انما يسئل عنها اربابها وان
كان من محدث معلوم بالتساهل فكذلك اذ العبرة بالتحقيق لا بمجرد التلقين
وان كان من ولي من الاولياء فان كان على سبيل التقليد والنقل كمن قبله من
العلماء فيلزم له ما لزمهم وان كان على سبيل الكشف والفتح فمعلوم ما حرره
الاثمة من ان محل قبوله فيما لم يخالف صريح الكتاب او السنة واجماع الاثمة او
ما هو منزل منزلة الصريح وعليك بما ذكره المحقق الشاطبي ونقله الشيخ

زروق في عدة المريد فانه كله نور وتأييد وقد قال الشيخ الأكبر العارف بالله
الأشهر القطب سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا به اذا عارض
كشفت الكتاب والسنة فقل لهما ان الله ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم
يضمنها لي في الكشف وقد الف العارف الرباني سيدنا أبو المصطفى الشاذلي قدس
الله سره ونفعنا به « السيف الصارم الحسام . في نحر من يطلق القول بالعمل
بالإلهام » فارجع اليه ترشد والله ولي التوفيق الهادي الى سواء الطريق وكتب
الفقيه القاصر الحجازي . عبد العزيز بن محمد بناني لطف الله به وجميع المسلمين
آمين في عشر ربيع الاول سنة ١٣٣٠

وكتب اثره ناسخ الاصل وهو العالم الاديب قاضي قصبته ابن احمد بالشاوية
أبو العباس احمد بن شعيب الزموري حفظه الله ما نصه :
يقول الفقير الحقير خويدم اهل العلم احمد بن شعيب بن الحسين الزموري تولاة
الله واتم الله عليه نعمه

الحمد لله الذي جعل نبينا المصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
العالمين مكانة وقدر . وايداه بمعجزة القرآن المنزل من عنده المستمد اعجازة
وجبال مجدا وفخرا . وخلق من جنس البشر وقضه على سائر الموجودات دنيا
واخرى . صلى الله وسلم عليه وعلى آله الاتقياء وصحابته الاصفياء . الذين لم
يدعوا من ثقل اخباره ومعجزاته وخصائصه امرا ، صلاة وسلاما تنال بهما يوم
القيامة ثوابا واجرا . اما بعد فقد تشرفت بمراجعة هذا المصنف الجليل .
واستعمال الفكر فيه فحل مني محل الاكابر . المسمى « باضاءة الاغوار والانتجاد .
بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد » تصنيف الهام
الواحد . والعلم الفرد . الامام الاجل . والطود الاكمل . حافظ العصر ومسنده
الشريف الغطريف المودعي . السري الجيهند اللمعي . القائم بخدمة الحديث

والفقد فيها . البعيد الصيت في الاقطار النائية والمثنى عليه بالعلم فيها . شيخنا
وعمدتنا مولانا السيد محمد عبد الحلي بن مولانا القدوة الامام . المربي الهمام . سيدي
عبد الكبير الكتاني الحسيني الادريسي الفاسي حفظها الله وحماها . فالقيته اضاءة
كاسمه . جديرا بان يكتب بسواد العين مبتغى رقى . رد فيه مقالة صدرت
من بعض من لا يعتمد . ولا له في صحتها سند ، وهي خروجه صلى الله عليه
وسلام حين الولادة من غير السبيل المعتاد خروج البشر منه اراد بذلك اثبات
خصوصيته ام تحكما اتقال . بل قال ذلك احتمالا والخصوصيات لا تثبت بالاحتمال
فزيف ذلك وابطله . بادلة قوية معتبرة . ونصوص متكاثرة ظاهرة في خروجه
عليه السلام من السبيل المعتاد والسبب في ذلك ورود السؤال عليه في المسألة
فحرج المفضل . وافاد الفوائد ، ولم يدع لقائل ما يقول . وظهر بطلان ذلك
الاختلاق المنتسول . فناهيك به تاليفا مفيدا . وعقدا قريدا . جزى الله مؤلفه
الامام خيرا . وبارك فيه وفي بيته الشريف بحجة سيد اهل الدنيا والاخرى .
وقد تحركت القريحة في تقريره بايات . فاقول طالبا قبول العذر عن
التقصير وقبول العذر من شيم السادات . وهي :

لذ ان اردت معالم الارشاد	باضاعة الاغوار والانبجاء
واشدد عليها يد الضنين فانها	كنز عزيز لا تراه بنساج
واستجبل سر بهائها واسمع لها	تتلوا عليك وضمها لفؤاد
فهو الدليل لدى التجادل عندما	يقوى اللجاج وبغية الافراد
قد اظهرت بادلة في مشكل	ما ترتضيه اجلته الاعجاب
ان الرسول الطاهر المختار قد	كانت ولادته من المعتاد
ولما يروم ذوا التففل زيفت	واستصوبت تفنيده بالباد
قالوا بزعم امه ولدته من	ثقب بلا ميل الى اسناد

قصداً بذلك ثبوت معجزة وما
يكفي من الاعجاز معجزة على
وهي الكتاب كلام خالقنا الذي
فجزى الآلاء مؤلفنا اقوالها
ذاك الامام الحبيب الشهم الذي
بحر العلوم خزانة الاسرار نج
راوي الحديث وعمدة الاسناد ذوال
صنو الاجلة من بدت انوارهم
اعني بهذا القرم السري المرتضى
الجامع الخيرات والبركات والد
ابقالا ربي في امان دائم
بالمصطفى المختار خير الخلق ت
صلى عليه وآله وصحبه من خصه بالفضل والارشاد

احمد بن شعيب الزموري عفي عنه

انتهى وكفى وسلام على عبادة الذين اصطفى وكان الفراغ من نسخة لسيدة
ومولاه وشيخيه محدث العصر وغرة الدهر مولانا عبدالحى الكتاني الحسني الادريسي
رضي الله عنه وارضاه ونفع به الخافقين وبعلمه وارشاده وهداه بخطه خويدهم
حضرة مؤلفه المذكور احمد بن قاسم الزياتي غفر الله له ولوالديه آمين

هـ

في ٢٦ جمادى الثامنة عام ١٣٣٦

وكتب عليه اخيرا عالم القطر الحجازي نادرته في التحصيل والاجادة وسعة
العارضة وكال الافادة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الضرير نزيل زاوية
الهامل قدس الله روحه الزكية وفيه اعطى المؤلف لقبا تبارى اهل زاوية
الهامل حفظهم الله بمجمل الولايم له ونس ما املا الشيخ المذكور في العرض
الحمد لله الذي حفظ الدين برجال اهلهم خدمته وامدهم وايدهم حتى قاموا بنصرتة
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير البشر القائل انما انا بشر اما بعد
فقد زعم بعض المنتطعين الذين كلما لامت لهم شبهة اقبلوا نحوها مهطعين ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم خرج من غير المحل المعتاد ومن قال بخلاف هذا
فهو عندهم غير صحيح الاعتقاد فانتدب لرد عليهم في موضوع شريف ومجموع
لطيف غلوه بغير المسائل مشحون باوضح الدلائل الفه الشريف الحسيني الادريسي
حافظ المغربيين والمشرقين سيدنا ومولانا محمد عبد الحفي بن سيدنا ومولانا
عبد الكبير الكستاني بالله من رضوانه اقصى الاماني فقف بالحق على الباطل
قدمه وكر عليه بصخور الحجج فنلقه فكيف يقاوم الاسد المحصور نعاله او يقاس
البحر الزخار بثاله فسبحان من منح هذا السيد الجليل تحقيق الاقتدار وفتح
له على خصومه ابواب الانتصار فنله من يحقق ويبين ويوجه ويبهرن ويثبت
وينفي بما يكفي ويشفي ومن شئت فليطالع تصانيفه المحررة ومسائله خصوصا في
العلوم الحديثية المقررة فلا مرية انه فرد الزمان ونادرة الاوان فلو انصفه معاصروه
لسموه لسان السنت الغراء او حجة الشريعة الزهراء فلا ينبغي ان يطلق هذا الاسم
الا عليه ولا ينصرف اذا اطلق الا اليه لا زالت السعادة لحضرة خادمه وحوادث
الايام له ولاولاده واحبابه سالمين وعميون عوادي الدهر عنهم نائمة بحاله سيدنا محمد
وآله والبخاري ورجاله املا هذه الكلمات العبد الفقير البائس الضرير محمد
ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمان القاسمي المشرب الهاملي المستقر الديسي المولد

الإبراهيمي النسب هشة الثلاثاء ثاني عشر الحجته الحرام الذي هو لعامر تسعة
وثلاثين ختام عرفنا الله والمسلمين خيرة وخير ما بعده سبحانه ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين كاتبه الفقير المهكبي
ابن الحاج المختار القاسمي لطف الله به آمين

بناية الله قد نجز طبع هذه الرسالة القيمة التي دمجها مسند المصر . وشامة
المصر . العالم الشيخ عبد الحلي الكتاني بالديار القاسية في رد ما نقل في شأن
الولادة . وانما ما خولفت فيما العادة . اعني ولادته صلى الله عليه وسلم وكذا بقية
الانبياء عليهم السلام وسماها « انارة الاغوار والاحقاد » وهو لعمرى ممن (الحمد
واتهم وايم واشام واصحر والبحر وادبح واسحر) ومن كان هذا شأنه فلا بدع
ان ياتي بما رايت من بديع التحقيق . وتطويق جيد الزمان بالجواهر الاثيق .

وقد عن لنا ان نذكر هاهنا حاشية كتبها الشيخ الدسوقي على قول الشيخ
الدردير شارح المختصر الخليلي في باب الردة نظرا لما فيها من التأييد السريع
لقاطع للنزاع مع ما ضمته من حكم من نطق بمثل هاتئ العبارات فقال :

(قوله ما لم يقله تنقيصا والاقول) اي ولا تقبل توبته كما لو قال يتيم ابي
طالب او ولد من مخرج البول وانما قتل بذلك وان كان الواقع انه كذلك اي ولد
من مخرج البول لما في هذا اللفظ من الاستخفاف بحقه قال سيدي محمد الزرقاني
في شرح المواهب لم يثبت من طريق صحيح ولادته صلى الله عليه وسلم او
ولادة غيره من الانبياء من السرة اه والضمير في قوله ما لم يقله عائد على قول
التسائل (والنبى قد رعى الغنم) في عبارة المختصر وبهذا تبين صحة ما حرره
حضرة المؤلف حفظه الله

ولما زار هذا الفاضل الديار التونسية في غرة هذا العام ترك بيننا هذا الاثر
النفيس لطبع في « مطبعة النهضة » ذات المحاسن والاخلاص فجاء على ما ترى
حسنا جيلا نشر الله عليه حلته القبول وجازى مؤلفه بما هو اهله

تحريرا في شعبان عام ١٣٤٠

معاوية التميمي

المسلسل

- ١ ديباجة الرسالة
- ٤ الباب الاول في تقي حجيج من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من غير السبيل المعتاد الخ
- ٧ مبحث حرمة الافتاء بالتفايد التي جهل مؤلفوها
- ٩ » الرجوع في كل فن الى اربابها
- ١٣ الباب الثاني
- في اثبات ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مما يخرج منه النوع الانساني الخ
- ١٤ مبحث مع فتا اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واطواره الخ
- ١٧ » من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق من نطفة
- ٢١ حديث آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٢ » بريرة عن مرضعتهما
- » » ابي امامة
- ٢٣ » خالد ابن معدان
- » » ابي عثمان بن العاص
- ٢٦ مبحث اعتماد قول الحافظ المطلاع الثقة لا اعرفه او ليس بحديث
- ٢٨ » تتبع الروايات لا سبيل لها غير الكتب المدونة في علم الحديث
- ٢٩ » ما تتوفر الدواعي على نقله ولم ينقل نواترا يقطع بكذبه
- ٣٥ الاحتمال نصف الكذب
- ٣٩ جواب الشيخ المسناوي في المسألة
- ٤٣ قدوم السؤال من الجزائر وجواب ابي عبد الله محمد بن عبد
- الواحد الفاسي وعقبه تصحيح والده الامام
- ٥٤ تقاريط من اطلع على هاتين الرسالتين من الفضلاء الاعلام

فهرس اصلاح ما وقع من الخطا او النقص

اتنبه قد وقع في طالع الرسالة من القليل المعتاد والصواب من السبيل

صفحة	سطر	خطأ او نقص	اصلاحه
1	7	فساوا	فسلوا
1	8	الا وهي	الا وهي
6	7	ذاكري	ذاكرت
7	17	النفير	النفى
15	18	الهمدي	الهمدى
18	14	على اخذه	على احدنا
21	4	السامى	العامري
21	8	انا	نا
21	9	عمر و	عمر و
23	18	ابى الحسن على	ابى علي الحسن
24	22	الحكم	المصكي
25	18	ابن الشيخ	ابن السبكي
30	15	تصح	تعم
31	11	العود	العدد
33	3	وهنا	وهذا
33	11	وتنكس وارتجاج	وتنكس الاصنام وارتجاج الخ
33	13	استائر به	استائر بها
33	18	التوقيفة	التوقيفية
33	20	لتخصيص	لتخصيص
35	11	نشهب	نشهد
35	18	بصر	بصرى
38	2	المبتعدين	المبتعدين
44	15	لعيرة	لعيرة
45	11	الصايغ	الصايغ
48	8	ما لقي	وما لقي
49	11	الصيمزي	الصيمري
60	12	عواف	عوارف
64	13	تقريظ	تقريظ